

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Easdiwin Akli Muhend Ullag - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أوجاج
- البويرة -

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس

تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

موجهة للسنة الثانية ليسانس تخصص التاريخ

إعداد الأستاذ

ياسين بودريعة

السنة الجامعية 2022/2021

مقدمة:

تتضمن هذه المطبوع دروس تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830). وهي تخص مستوى سنة ثانية ليسانس تخصص التاريخ. وقد تم إعدادها وفق البرنامج الرسمي المقرر لهذه المادة. وتهدف هذه المادة إلى تمكين الطالب من معرفة و فهم تاريخ الجزائر الحديث بشكل عام. على أمل مواصلة التعمق في هذه المادة في حال مواصلة الطالب الدراسة في مستويات أخرى أعلى.

وتحتوي هذه المادة على عدة دروس متنوعة تناولت عدة جوانب، سياسية، عسكرية، اجتماعية، اقتصادية، إدارية و غيرها. و حيزها الزماني محصور ما بين 1519م و 1830م. لكن هذا لم يمنعنا من تناول الأحداث ما قبل التاريخ المشار إليه. من أجل تفسير أسباب انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية.

ويعد تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني أحد الفترات الزاهية في التاريخ الجزائري. فقد كانت الجزائر قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب. إذ كانت تمتلك قوة بحرية جعلها تسيطر على الحوض الغربي للمتوسط مدة طويلة. ما جعل جل الدول الأوروبية تعقد معاهدات مع الجزائر من أجل نيل رضاها. و هذا ما يفند المزاعم التي تشير إلى أنّ تأسيس الجزائر كان على يد الفرنسيين.

الجزائر من أجل نيل رضاها. و هذا ما يفند المزاعم التي تشير إلى أنّ تأسيس الجزائر كان على يد الفرنسيين.

حاولنا من خلال هذه المطبوعة تبسيط الدروس إلى حد كبير من خلال انتقاء عناوين وعناصر لكل درس. مع شرح أكبر عدد من المصطلحات باعتبار أنّ الكثير منها عبارة عن مصطلحات عثمانية تركية. وقد الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع أشرنا إليها في الإحالات، كما أفردنا لها قائمة خاصة في آخر المطبوعة.

الدرس الأول/ الأوضاع الدولية قبيل الدخول العثماني للجزائر.

يعرف العصر الذي زامن الدخول العثماني إلى الجزائر بالعصر الحديث وقد حدد المؤرخون الغربيون فترة العصر الحديث بالقرون 16، 17، 18 م وهي القرون موازية للقرون 10، 11، 12 هجرية، يلي العصر الحديث بالنسبة للغربيين القرون المعاصرة والتي شهدت تطورات هامة بالنسبة للأوروبيين خاصة ولم يختلف المؤرخون العرب عن نظرائهم الغربيين كثيرا في تحديد هذه العصور اللهم إلا في البدايات و النهايات.

ففي حين أنّ الأوروبيين جعلوا من تاريخ اكتشاف العالم الجديد عام 1492 م، هو بداية العصور الحديث و هذا العام هو أيضا يوافق تاريخ سقوط غرناطة آخر ممالك المسلمين بالأندلس بينما يجعل العرب تاريخ فتح القسطنطينية عام 1453 م كبداية للعصور الحديثة أما نهاية هذه العصور فهناك اختلاف بسيط بين الطرفين فالطرف الغربي جعلها عام 1789 م و هو يوافق الثورة الفرنسية بينما جعله العرب عام 1798 م و هو يوافق الحملة الفرنسية على مصر.

و فيما يخص الأوضاع الدولية التي تخص الجزائر قبيل الدخول العثماني نشير إلى حدث هام و هو سقوط الأندلس في 25 نوفمبر 1491 م¹. و هذا بعد توحيد مملكتي قشتالة ومملكة أراغونة بعد الزواج السياسي بين فرديناد(أراغون) و إيزابيلا(قشتالة)² و في مطلع القرن 16 م، حدثت بعض التغييرات في أوروبا. إذ أصبحت إسبانيا إمبراطورية تتصرف في عدة ممالك بأوروبا، ففي سنة 1504 توفيت إيزابيلا ملكة إسبانيا فانتقل العرش إلى حفيدها الملك شارل الخامس (شارلكان) بعد تعذر تولي أمه جوانا بسبب إصابتها بمرض عصبي³.

كما انتقل إليه عرش سويسرا و النمسا بعد وفاة والد فيليب الجميل عام 1506 و في السنة نفسها توفي جده لأمه فرديناندو ملك قشتالة، نابولي، و صقلية فورث عرشه أيضا

¹ - حليمي عبد القادر. مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830م،الجزائر، دار الفكر الإسلامي 1972، ص162.

²-إيزابيلا(1451-1504م) الملقبة بالكاثوليكية، ملكة قشتالة تزوجت من فرديناد ملك أراغونا ومن خلالها تم توحيد الدولة الاسبانية و على إثرها تم الاستيلاء على غرناطة آخر الممالك الأندلسية عام 1492م، ينظر:

-المنجد في اللغة و الأعلام، الطبعة الحادية و الثلاثون، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، 1991م، ص 92.

³- وولف، جون ب، الجزائر و أوروبا، ترجمة و تعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص 24.

وهكذا اجتمعت في يد شارلكان عدة ممالك إضافة إلى العالم الجديد و هكذا أصبحت إسبانيا مع مطلع القرن 16 أقوى دولة مسيحية في أوروبا حيث ستصبح إمبراطوية بعد انتخاب شارلكان إمبراطورا عام 1519 م حيث أصبح يضم النمسا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، سردينيا، لكسمبورغ، الألزاس، اللورين، مناطق مختلفة من شمال إيطاليا و كذا البلدان الإسكندنافية بعد زواج أخته إيزابيلا بملك الدانمارك، كل هذا جعل بعض الدول الأوروبية الكبرى مثل فرنسا و إنجلترا تعيشان في خوف دائم¹.

في المغرب الإسلامي فقد كان مشتتا بين عدة دويلات فالدولة الحفصية (627-982هـ/ 1228 - 1574م) كانت في أواخر عهدها و كان مركزها في تونس و جزءا معتبرا من الشرق الجزائري. ولا يختلف الأمر بالنسبة للدولة الزيانية(633-962هـ/1236-1554م) التي امتد نفوذها من غرب مدينة الجزائر إلى الحدود المغربية الحالية. و أما المغرب فقد خضعت للمرينين ثم الوطاسيين (656-957هـ/1258-1549م)².

2-الأوضاع العامة بالجزائر.

كانت الجزائر خلال الفترة الحديثة منقسمة إلى مجموعة من الإمارات والمشيكات والقبائل المستقلة، فمدينة الجزائر كانت عبارة عن مشيخة تتصدرها قبيلة الثعالبة حيث كان

¹ - دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الأخوين بربروس(1521-1543)،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر، الطبعة الأولى 2012 ، ص-ص 23-27.

² - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر و التوزيع، باب الزوار، الجزائر 2014، ص 11.

سالم التومي على رأسها وكان هناك مملكة كوكو التي تشمل القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى. وأما القسم الشرقي من بلاد القبائل وعاصمته قلعة بني عباس فقد كان تابعا للأمير عبد العزيز الحفصي (الدولة الحفصية)، و في الغرب كانت الدولة الزيانية تتحكم في بعض المناطق و كانت في صراع دائم مع الحفصيين و المرينيين¹.

كما كانت أغلب المدن الساحلية إما تحت حكم أمير زياني منشق مثل مدينة تنس الي كان يحكمها أبي يحيى بن محمد الزياني، عبد الرحمن الحفصي في مدينة بجاية، و كانت مدينة وهران تخضع إلى مجلس منتخب من سكان المدينة. وفي الغرب كانت هناك قبائل بني عامر العربية التي أقطعها يغمراسن المناطق المحيطة بوهران و تلمسان ليحتمي بها من خصومه المعاقيل المقيمين بسهول المتيجة.

في الجنوب حكمت بعض الأسر العديد من المناطق نذكر على سبيل المثال أسرة بني جلاب بتقرت، و بني ورجلان (الإباضية) في ورقلة و امتد سلطانها إلى قرى وادي ميزاب غربا و إلى المنيعنة جنوبا. إن هذا الكيانات جعلت من الجزائر غير مستقرة من الناحية السياسية و هو ما تم التعبير عنه " إن بلاد المغرب أصبحت عبارة عن فسيفساء

سياسية²

¹-عمر بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي، تيزي وزو (الجزائر) دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، 2016، ص18، ينظر أيضا:

-رشيدة شكري معمر، السلطة الروحية و السلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي 2017-2018، ص17.

²-نفسه، ص 14.

إن هذه الأوضاع المتردية والفوضى السياسية العارمة كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية ونلمس هذا بكل جلاء ، فيما كتبه "فرناندو دي زافرا" الذي كان كاتباً بالبلاط الإسباني ومكلفا بحراسة شواطئ إسبانيا وبمراقبة حركة الأندلسيين المتوجهين إلى بلاد المغرب في أعقاب إجراءات الطرد "إن بلاد المغرب بأكملها تجتاز حالة انهيار نفسي يظهر معها أن الله قد أراد منحها لصاحبي الجلالة"¹.

الدرس الثاني/الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية.

أشرنا سابقا إلى مقولة أحد كتاب البلاط الإسبان بما في معناه "إن بلاد المغرب بأكملها تجتاز حالة انهيار نفسي يظهر معها أن الله قد أراد منحها لصاحبي الجلالة" هذه

¹-المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، الطبعة الأولى، الجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، 2007، ص 62. ينظر أيضا.

-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2004، ص26.

الملاحظة تشير إلى أنّ الوضعية ببلاد المغرب كانت خطيرة بحيث شجعت التدخل الأجنبي بالمنطقة خاصة من الإسبان و البرتغال.

عقدت معاهدة Tordesillas في 7 جوان 1494 التي بمقتضاها تم تقسيم مناطق النفوذ بين البرتغال وإسبانيا فكانت الأقاليم الشرقية من نصيب البرتغال و الأقاليم الغربية من نصيب إسبانيا و فيما يخص بلاد المغرب فقد أضيفت لها اتفاقية أخرى عرفت بفيلا فرنكا عام 1509 م، بحيث جعلت المناطق (الجزائر، تونس، طرابلس) من نصيب الإسبان بينما كان المغرب من نصيب البرتغال.

1-كرونولوجيا الاحتلال:

1-1-احتلال المرسى الكبير 1505 م:

لقد كان المرسى الكبير (8 كلم غرب مدينة وهران) أول ميناء احتلته إسبانيا انطلقت الحملة من مدينة مالقا يوم 29 أوت 1505 م و كانت تضم 5000 رجل، وقد انتظرها الجزائريون عندما علموا بقدومها لكن تأخرها جعل من الجزائريين يظنون أن الحملة قد تم إلغائها فتركوا المدينة و بقيت حامية قوامها 500 رجل و لكن الحملة وصلت إلى الميناء في 11 سبتمبر و بعد معركة غير متكافئة تم احتلال الميناء و اضطر الأهالي إلى أن يطلبوا

الصلح مقابل الحفاظ على حياتهم. و هكذا تم احتلال هذا الميناء الذي سيكون بداية صراع طويل بين الجزائريين و الإسبان دام لحوالي 300 سنة¹.

1-2- خضوع تنس 1507:

أصبح يحكم مدينة تنس يحي الثابتي ابن أخ أبي حمو الثالث، بعد أن انشق عن مدينة تلمسان بمساعدة حاكم المرسى الكبير الإسباني². هذا الأمر جعل من مدينة تنس تخضع للإسبان بدون هجوم مسلح³

1-3- احتلال وهران 1509:

انطلق الأسطول الإسباني في 16 من ماي 1509 من ميناء قرطاجنة ، وكان قوام الحملة 15 ألف جندي بقيادة الكاردينال خيمينيس⁴ Francisco ximénes وقد تعرضت المدينة إلى خيانة أحد اليهود المدعو اشطورا الذي كان قابض المكوس⁵ ، حيث فتح أبواب المدينة للأسبان فتسللوا إلى المدينة ودمروا ففتكوا بأهلها و قتلوا نحو 4000

¹-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 28.

²-أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 97.

³-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 106.

⁴-الكاردينال خمينيس (1463-1517م) رجل دين إسباني أصبح أمين سر الملكة إيزابيلا، كما أن قاد محاكم التفتيش (1506-1516م)، هو الذي قاد حملة احتلال مدينة وهران عام 1509م و ارتكب فيها مذابح مروعة، ينظر:

-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 101.

⁵-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 30.

وأُسروا نحو 8000 كما حولوا مسجدين إلى كنيستين، وباحتلال الإسبان لمدينة وهران تمكنوا من احتلال موقعا استراتيجيا في بلاد المغرب الأوسط، و كان من نتائج سقوط مدينة وهران¹.

-اعترف السلطان الزياني أبي حمو الثالث إلى إعلان التبعية لإسبانيا وأصبح يدفع سنويا 12000 دوقه ذهبية و 12 من جياذ الخيل و 6 من طيور الباز.

-أصبح عدد من القبائل القاطنة بوهران وضواحيها خاضعا للإسبان بل وفي خدمتهم وكانوا أعوانا أساسيين لهم ومن أشهرها قبيلة بني عامر و في هذا الشأن يقول الآغا عودة المزاري "صارت هذه القبائل شيعتهم الذين يعتمدون عليهم في جلب الأخبار و المسير بهم في الطريق في الليل و النهار و اتخذوا منهم جواسيس و اشتدت قوتهم وتعددت غزواتهم"

-تمكن الإسبان من بسط نفوذهم على كامل الغرب الجزائري إذ أعلنت العديد من المدن خضوعها على إلى سلطانهم منها شرشال و تلمسان و غيرها و لما أدرك الإسبان أهمية مدينة وهران قاموا بتحسينها بشكل جيد مما جعلها تستعصي أمام كل محاولات تحريرها²

1-4-احتلال بجاية 1510:

كانت مدينة بجاية في حالة من الصراع و الفوضى على السلطة بين عبد الحفصي و ابن أخيه عبد الله فاستغل الإسبان الفرصة و قاموا بإعداد حملة من أجل إحتلال المدينة

¹-أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 100-101.

²-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 109-110.

قوامها 20 سفينة على متنها 10000 رجل بقيادة بيدرو نفارو **Pedro Navarro** فوصل الأسطول إلى ميناء بجاية في 05 جانفي 1510 م.

و قد استعد الجزائريون للمعركة خاصة أن احتلال وهران لازال ماثلا أمام أعينهم فقد أخرجوا النساء و الأطفال من المدينة، لكن الإسبان تفوقوا في الأخير حيث أسفرت المعارك على سقوط 4100 المدينة و نهبها بالإضافة إلى استشهاد 4100 مسلم ، ثم بعد ذلك احتلوا مدينة عنابة دون أي مقاومة¹.

1-5- خضوع مدينة الجزائر 1511:

كانت مدينة الجزائر الهدف التالي للإسبان و هو ما أدركه أهلها فاجتمع أهلها واستقر رأيهم على إرسال مبعوث إلى بجاية من أجل التفاوض مع الإسبان للوصول إلى اتفاق يحفظ حياتهم و مدينتهم و هكذا ذهب وفد بقيادة سالم التومي وقابل قائد حمل بجاية بيدرو نفارو **Pedro Navarro** و اتفق الطرفان على عقد سلام ينص على ما يلي:

-إطلاق سراح الأسرى المسحيين

-عدم التعرض للسفن الإسبانية

-دفع نبلغ مالي يساوي للذي كانت تدفعه المدينة إلى ملك بجاية

1- أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص-108-112. ينظر أيضا:

-رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 26.

-يسافر الوفد إلى إسبانيا من أجل عقد اتفاق نهائي مع الملك.

بعد لقاء الملك اتفق معهم على تسليم مدينة الجزائر لأكبر جزرها إلى إسبانيا من أجل إقامة قلعة لحراسة سفنها التجارية وبعد توقيع الاتفاق قام الإسبان ببناء حص على تلك الجزيرة عرفة بقلعة الجزائر (pénon d'Alger)

-و بالمقابل لا يتعرض الإسبان للجزائر بسوء¹.

1-6- خضوع مستغانم 1511:

اتصال أهل مدينة مستغانم بالإسبان مثل أهل مدينة الجزائر عارضين خضوعهم مقابل معاهدة تضمن عدم الهجوم على و قد قبل الإسبان و عقدوا اتفاقية مع أهل المدينة كان من بين بنودها مايلي.

-دفع نفس الرسوم و الضرائب و الإتاوات التي كانوا يدفعونها إلى ملك تلمسان

- إطلاق سراح جميع الأسرى المسحيين

-بحق للملك الإسباني احتلال قلاع و حصون المدينة إذا رأى ضرورة لذلك.

-يلتزم أهل المدينة بتسليم القائد الإسباني كل ما يحتاجه من حيوانات نقل و مواد بناء بأسعار معقولة و تموين مدينة وهران و المرسى الكبير بكل ما يحتاجونه.

¹-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص116. ينظر أيضا:

-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 34.

-بالمقابل يحق لأهل المدينة اتباع شريعتهم الإسلامية

هكذا إذن استطاعت إسبانيا وفي ظرف قصير للغاية 1505-1511 أن تطوق الساحل الجزائري عن طريق احتلالها لنقاط استراتيجية¹.

2-أسباب غزو المدن الساحلية و احتلالها:

2-1-أسباب استراتيجية:

الحرب على بلاد المغرب كان أمرا ضروري وإستراتيجي بهدف تطويق بلاد المغرب خوفا منهم، فهم لم ينسوا أن فتح الأندلس كان من المغرب ثم إنها خضعت لدولة المرابطين(معركة الزلاقة 23 /10/ 1086 م)، وبعدها لدولة الموحدين معركة الأرك(18 جويلية 1195) و معركة العقاب(16 جويلية 1212)، فهذا العامل عامل استراتيجي عسكري، كما أن ثمة حادث كانت له تداعياته على السياسة الإسبانية وهو ثورة جبال البشارت عام 1501 التي جعلت الإسبان يدركون خطر الإسلام في بلاد المغرب².

بالإضافة على هذا فإن هجرة الأندلسيين خاصة إلى الجزائر و تحريضهم للمسلمين في الشمال الإفريقي على غزو السواحل الإسبانية من أجل إنقاذ إخوانهم الأندلسيين من

¹-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 117. ينظر أيضا:

-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 35.

²- محمد دراج، مرجع سبق ذكره ص 122.

محاكم التفتيش جعل هذا مبررا للإسبان من أجل غزو السواحل الجزائرية خاصة¹.

2-2-أسباب دينية:

أخذت هذه الحروب صبغة دينية يظهر ذلك من خلال

-مساهمة العظيمة للكنيسة في ذلك . "فالبابا" ألكسندر السادس (1492-1503) حث جميع البلاد المسيحية على وضع إمكانياتها البشرية والمالية تحت تصرف ملوك إسبانيا أجل إبعاد خطر المسلمين حيث أصدر أمرا يقضي بدفع الضريبة الصليبية Crusada لتموين الحرب ضد المسلمين.

- كان العديد من قادة الحملات هم رجال دين منهم الكاردينال خيمينس الذي كان بمثابة المهندس والمشرف على ذلك .

-كما أن الملك الإسباني الذي بدأت في عهده هذه الحملات فرديناند الكاثوليكي الذي كثيرا ما ردد في مناسبات عدة أنه يعمل من أجل خدمة الله وأنه يحارب أعداء الدين.

-كانت الملكة ايزابيلا -التي أدت دورا أساسيا في تحطيم بلاد الأندلس- تنادي بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين و تركت قبل وفاتها وصية في ذلك الشأن : " عليكم بفتح افريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار".

و عمليا فإن السبب الديني يظهر من خلال:

1- عمر بن خروف، مرجع سبق ذكره، ص 20

-فرض البابا على المسيحيين دفع ضريبة الصليبية crusada لملوك إسبانيا

-تحويل مساجد المدن التي احتلوها إلى كنائس ومنها وهران و بجاية.

-فرض المسيحية على العالم الجديد و هو الهدف نفسه الذي كانوا يصبون إليه في إفريقيا.

هذا ما جعل عدد من المؤرخين يصفون عليها صبغة الصليبية فالمؤرخ الفرنسي بروديل

ينعتها "بالصليبية الإسبانية في إفريقيا"

2-3-أسباب سياسية و اقتصادية:

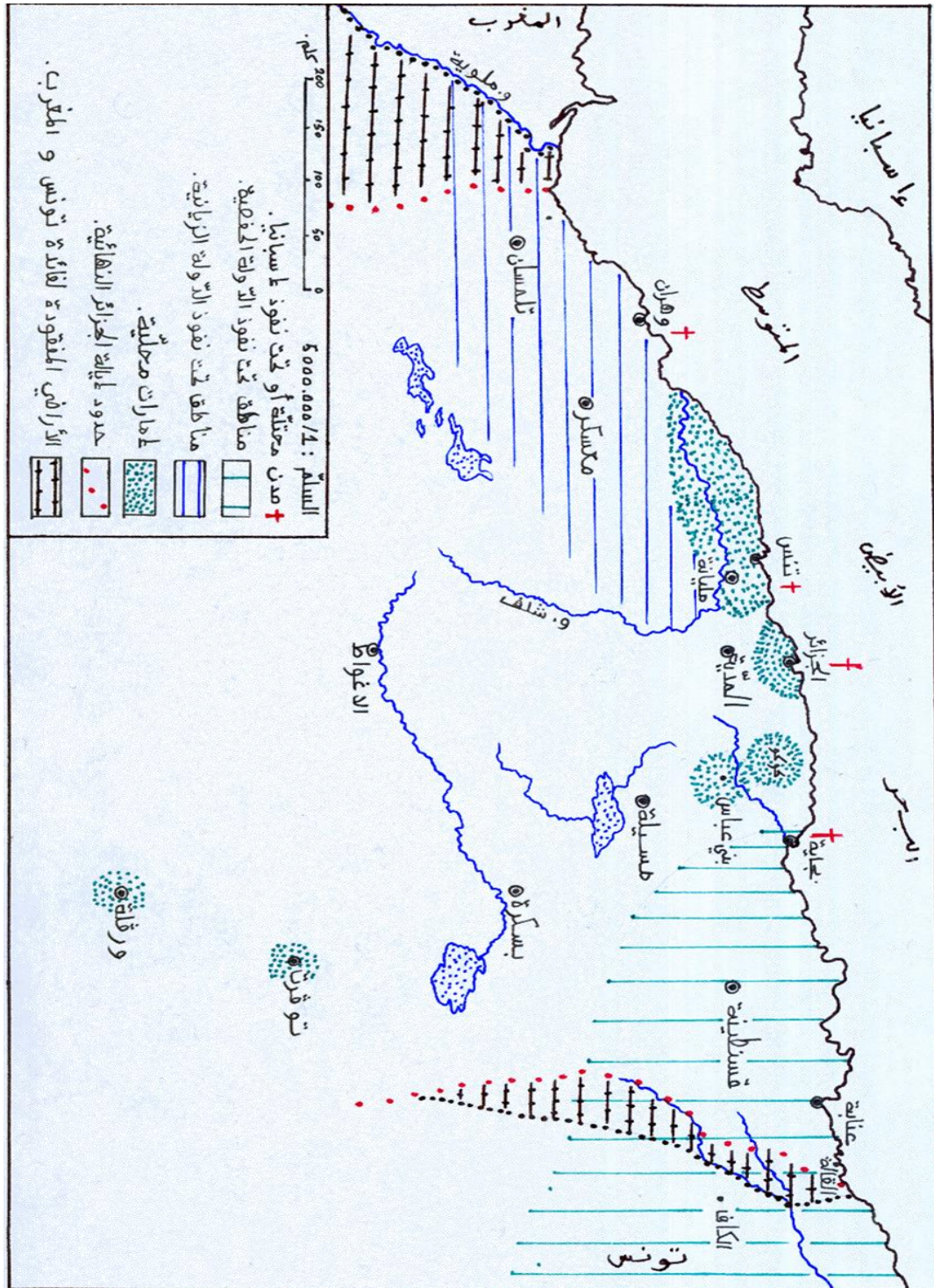
على الرغم من وجود الأسباب الدينية و الاستراتيجية لهذا الغزو إلا أنه لا يمكن إغفال جانب السياسي و الاقتصادي فإسبانيا التي ورثت عرش العديد من المناطق الأروبية و كذا امتدادها إلى العالم الجديد فهي أصبحت إمبراطورية كبيرة أصبحت تطمح إلى ضم مناطق أخرى و منها الشمال الإفريقي¹.

وكما سبقت الإشارة إليه فإن إسبانيا كانت تمتلك تقريبا كل السواحل الغربية في أروبا(صقلية، سردينيا، الباليار، كورسيكا، الساحل الجنوبي الإيطالي،...) فأرادت إضافة السواحل الشمالية لإفريقيا من أجل عمل وحدة جغرافية لممتلكاتها. من أجل ترسيخ زعامة إسبانيا للعام المسيحي².

¹ - الميلي مبارك بن محمد الهلالي، الجزائر، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزء الثالث، ص30.

² - أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 79.

خريطة الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية¹



¹- عمر حروفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجاً" رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2009، ص240.

الدرس الثالث/تدخل الإخوة عروج من أجل تحرير السواحل الجزائرية.

قبل التكلم عن الإخوة بربروس الذين كان لهم الدور الأكبر في دخول العثمانيين إلى الشمال الإفريقي فإن لابد إلى الإشارة إلى أن التواجد العثماني بالسواحل الغربية للمتوسط يعود إلى ما قبل الإخوة بربروس بسبب مأساة الأندلس التي عانى مسلموها الأمرين خاصة بعد سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية عام 1492 م.

فقد بعث السلطان العثماني بايزيد الثاني البحار التركي كمال رايس على رأس أسطول كبير حيث غزا العديد من الشواطئ الأروبية منها الإسبانية و جنوب فرنسا و إيطاليا و سردينيا و قام بإنقاذ عدد معتبر من الأندلسيين و نقلهم إلى تركيا، ثم أغار مرة ثانية عام 1510 م، و قد رافقه فيها بييري رايس¹.

و يبدو أن البحارة الأتراك قد اشتهروا بغرب البحر المتوسط من خلال أعمال الجهاد التي قاموا بها خاصة في نصرة إخوانهم الأندلسيين، ومن أهم الأسماء التي ظهرت نذكر براق رايس، كورت أوغلو، سنان رايس، .. و غيرهم

الإخوة بربروس و هو الاسم الذي أطلقه الأروبيون على أبناء يعقوب عروج(1470-1518)، خير الدين(1472-1543م)، إلياس، و إسحاق من أبطال الجهاد البحري من جزيرة مدلي(لسبوس) اليونانية، اشتهر منهم خاصة عروج و خير الدين حيث كانا في البداية

¹ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 176.

يعملان في التجارة ثم تحولوا إلى القرصنة(الجهاد البحري) وهنا دخلوا في خدمة قرقود أخ السلطان سليم الأول أمير أنطاليا¹.

و بعد عزل قرقود و إعدامه توجه الإخوة بربروس إلى الغرب و اتخذوا جربة كقاعدة بحرية ينطلقان منها إلى الغزو و تحرير الأندلسيين العالقين بمحاكم التفتيش وهنا ذاع صيتهما نظرا للانتصارات الكبيرة التي حققها و كذا الغنائم التي جلبوها مما جعل السلطان الحفصي يعطيهم ميناء حلق الوادي على أن يعطوا للدولة الحفصية خمس الغنائم².

1-محاولة تحرير بجاية الأول 1512:

لقد وجد عروج و أخيه ميناء حلق الوادي أحسن قاعدة للقيام بنشاطهم و نظرا للشهرة التي تمتعوا بها فإن أعيان مدينة بجاية قاموا بالاستغاثة بهم من أجل تحرير بجاية من قبضة الإسبان ولبي الإخوة النداء وساروا على رأس أسطول صغير عام 1512 م، من أجل تحرير المدينة و كانت اسبانيا تحاول القضاء على الأخوين فارسلت أسطولا من 10 سفن و قد التقى بالأخوين قرب بجاية فأسفر اشتباكهما على انهزام الإسبان. وفرار ما تبقى من الأسطول إلى ميناء بجاية³. فتتبعه الأخوين و قاما بالهجوم على مدينة بجاية من أجل تحريرها لكن وبعد حصار قصير أرغم الأخوين على التراجع و هذا لمتانة التحصينات

¹ -نفسه، ص 153.

² - نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، قسنطينة(الجزائر)، كلية الآداب الجزائرية، 1965، ص 42.

³ -مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 36.

بالمدينة و قوة المدافع بها، وكانت نتائج هذه المحاولة أليمة بالنسبة لعروج الذي فقد أثناءها ذراعه¹.

ورغم فشل محاولة التحرير إلا أننا يمكن استنتاج بعض النقاط من هذا الاحتكاك، منها أن عروج عرف قوة التحصينات ببجاية. وعليه يمكن تصور التحصينات في باقي المدن المحتلة. كما أن عروج أدرك أن قاعدته الموجودة بحلق الوادي بعيدة جدا عن مسرح الأحداث. وخذا يعتبر عائقا أمام محاولات تحرير مدينة بجاية و منها باقي مدن الجزائر².

2-تحرير مدينة جيجل 1514:

أدرك الأخوين حصانة مدينة بجاية. فقاما بالبحث عن منطقة أخرى لوضع قدم فيها وكانت مدينة جيجل هي الحل الأنسب. فهي لا تبعد عن مدينة بجاية إلا حوالي 100 كلم وقد كانت هذه المدينة محتلة من طرف الجنوبيين منذ عام 1260 م³، حيث اتخذوها مركزا للتبادل التجاري ثم تغلب أهل مدينة جيجل على الجنوبيين و عادت إلى أهلها و بعد محاولة تحرير مدينة بجاية الأولى أعاد الإسبان احتلالها بقيادة أندريا دوريا لصالح الجنوبيين.

طلب أهل مدينة جيجل من عروج التدخل لتحرير مدينتهم و هو ما حصل إذ قضى على الحامية الجنوبية بعد مهاجمتها بحرا تحت قيادته، وبرا بقيادة خير الدين و أحمد ولد القاضي

¹- Haedo (F.D.de), **Histoire des rois d'Alger** ، trad ، H. degrammont, Alger ,adolphe, Jourdan, 1881, p 06.

²-رشيدة معمر شكري، مرجع سبق ذكره، ص 29.

³-محمد دراج،مرجع سبق ذكره، ص 191.

حيث أسفر هذا الهجوم عن تحرير مدينة جيجل و أسر حوالي 600 مسيحي¹ و تم اتخاذها قاعدة جديدة لمد نفوذه إلى باقي السواحل الجزائرية².

3-محاولة تحرير بجاية الثاني 1514:

أدرك الأخوين عروج و خير الدين أن تحرير مدينة بجاية سيؤدي إلى إنهاء الوجود الإسباني في الشرق الجزائري، و قد استغل الأخوين فرصة استتجاد أهل مدينة بجاية بهما فتم القرار ببدء تحريرها، ففي صيف 1514 قاما بتجهيز 12 سفينة على متنها 2000 جندي يسانداهم حوالي 20000 من رجال القبائل³.

أعطى عروج أوامره بالهجوم على القلعة الخارجية فتم الاستيلاء عليها بعد أربعة أيام حيث تم أسر حوالي 500 إسباني، وبعدها تم فرض حصار شديد على القلعة الداخلية التي كانت شديدة التحصين حيث بقي الحصار و القذف بالمدافع لمدة 20 يوما حتى أوشكت على السقوط فنفذ البارود و هنا طلب الأخوين من السلطان الحفصي تزويدهم بالبارود لكنه أبى و في هذا الوقت وصلت عمارة إسبانية قوامها 100 سفينة ومع هذه القوة الهائلة و كذا امتناع السلطان الحفصي من المساعدة اضطر الأخوين إلى فك الحصار والانسحاب إلى مدينة جيجل⁴.

¹-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 45.

²-أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 151.

³ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 195.

⁴ -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 29.

4-الاتصال بالدولة العثمانية:

رأى الأخوين عروج و خير الدين مدى صعوبة مواجهة الإسبان دون سند لذا قرارا الاتصال بالسلطان العثماني من أجل إقناعه بأن ما يقومون به هو مكمل للعمل الذي تقوم به الدولة العثمانية

أرسل هذا الوفد لمقابلة السلطان العثماني سليم الأول و جعلاً على رأسه شخصية معروفة لدى السلطان. و هو الجغرافي التركي بيري رئيس، ابن أخي كمال رئيس الذي كان السلطان بايزيد الثاني قد كلفه بالإغارة على سواحل إسبانيا حينما استغاث به مسلمو غرناطة. وعندما وصل الوفد إلى إسطنبول احتفى السلطان به احتفاء كبيراً، وكافاً الأخوين عروج على ذلك بسفينتين محملتين بمختلف المعدات العسكرية، بالإضافة على سيفين قد حُلّيت قبضة كلٍ منهما بالماس، وخلعتين سلطانيتين ونيشانين ملكيين¹.

كما قام بارسال خط همايوني إلى السلطان الحفصي يأمره فيه بضرورة تنفيذ التعاليم الواردة فيه والتحذير . بلغة تهديدية . من مخالفته، توجي بأن الإخوة بربروس قد أصبحوا في حماية السلطان العثماني منذ هذا التاريخ. ويؤيد ذلك ما صرح به خير الدين نفسه في مذكراته في معرض تعليقه على موقف سلطان تونس " منذ هذه اللحظة تغير موقف السلطان منا و بدأ يبدي لنا خلاف ما يبطن لما كان يجده في نفسه من الحسد لقد أدرك أننا

¹ - خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين، ترجمة محمد دراج، الجزائر، دار الأصاله للنشر، 2010، ص64.

لم نعد مجرد قراصنة بئسين مجردين من أي حماية بل لقد صرنا في خدمة السلطان العثماني العظيم..¹

لقد كان لهذا الاتصال أهميتان كبيرتان على مستقبل الوجود العثماني في شمال إفريقيا: الأولى: أنها أعطت الصبغة الرسمية للعلاقة بين الأخوين بربروس والدولة العثمانية، وذلك من خلال الحماية التي قدمها السلطان العثماني للبحارة الأتراك في شمال إفريقيا بزعامة الأخوين بربروس.

الثانية: تحول العلاقة بين السلطان الحفصي والإخوة بربروس من دور الحليف الناصر إلى الخصم المناوئ. حيث بدأ السلطان يجاهر بعداوته للأخوين بربروس بدافع الخوف على عرشه.²

5-الدخول إلى شرشال و مدينة الجزائر 1516 م:

استغل أهل مدينة الجزائر فرصة وفاة ملك إسبانيا فرديناد في 23 يناير 1516م، من أجل التوصل من المعاهدة والتخلص من شروطها المهينة فقاموا بالاتصال بعروج الذي استجاب إلى طلبهم، فقام بالسير عبر البر بمعية 800 جندي تركي فضلا. عن ثلاثة آلاف جندي من جيجل وضواحيها.³

¹ - خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره، ص 69.

² - محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 202.

³ - صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 46.

وبعد وصوله وجد سالم التومي في استقباله رفقة أعيان المدينة. لكنه توجه إلى شرشال حيث انتزعها من قارة حسن ووضع بها حامية مكون من 100 جندي، ثم عاد إلى مدينة الجزائر حيث رحب أهل المدينة بعروج و حاول تحرير حصن البنيون حيث قام بقصفه مدة 20 يوما لكنه لم يفلح وهذا ما أدى موجة استياء لدى الأهالي حيث كانوا يتوقعون سقوط الحصن بسهولة¹.

6-تمرد سالم التومي 1516:

كان سالم التومي حاكم مشيخة مدينة الجزائر منذ عام 1510 م، من المعارضين لنقض المعاهدة مع الإسبان و قد استغل فرصة عدم تمكن عروج من تحرير البنيون و كذا المعاملة السيئة من طرف الجنود الأتراك للأهالي فأعلن تمرده و بدأ بإثارة القلاقل مما أدى بعروج إلى القبض عليه و إعدامه بعد مشاورة علماء المدينة².

بعدها ثار أهل المدينة بسبب مقتل سالم التومي و أرادوا مبايعة ابنه يحيى ابن سالم التومي حيث دبروا مؤامرة مع الإسبان تقضي بإحراق سفن عروج و كذا فتح أبواب المدينة وقتل الأتراك لكن عروج كان قد فطن لهذه الخطة فقبض على مدبريها و هم في حدود 80 شخصا و هذا يوم الجمعة و حكم عليهم بالإعدام بفتوى علماء المدينة³.

7-القضاء على الحملتين الإسبانيتين 1516:

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 47.

² -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 32.

³ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 212.

شهدت مدينة الجزائر بعد بسط عروج نفوذه بها حملتين إسبانيتين متتابعتين فقد انزع الأسبان من دخول الأتراك إلى المدينة و رأو في ذلك خطرا على نفوذهم بالمنطقة فاستغلوا نقمة الزعماء المحليين من الوجود التركي أيضا حيث أحسوا بقرب نهاية نفوذهم مما جعل الطرفين يتحالفان ضد هذا الوجود.

سارع يحي ابن سالم التومي إلى الإسبان طالبا منهم العون من أجل القضاء على عروج وهو ما استجاب له الإسبان فجهزوا حملة قوامها 35 سفينة بها 15000 جندي بقيادة الكاردينال خمينيس، فتصدى لها الأتراك و قتلوا عدد معتبر من الإسبان و غنموا ما ما قدره حمولة 12000 جمل¹.

أعاد الإسبان الكرة ثانية بعد وقت قصير ب40 سفينة حيث أنزلوا إلى البر قوة قوامها 10000 رجل، و بقي بعضهم في السفن و هاجمهم عروج في الليل ومن شدة الظلام قتل الاسبان بعضهم البعض و قد اسفرت المعركة عن قتل حوالي 2700 إسباني².

8- بسط النفوذ إلى مناطق أخرى:

يعتبر تمرد سالم التومي و الحملتين الإسبانيتين المحك الحقيقي لبقاء الأتراك بالجزائر فبعد نجاح عروج في القضاء عليهم بدأ في مد نفوذه إلى بعض المناطق الداخلية

¹ -حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ، ص166.

² -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص، ص2015.

حيث دانت له المدينة و مليانة و تنس كما استولى خير الدين على دلس و دانت له بلاد القبائل حيث ساعده في ذلك الصراع بين الزعماء المحليين.

9-أحداث تلمسان و مقتل عروج عام 1518:

عرف البيت الزياني بمدينة تلمسان صراعا حادا فهذا من أجل كرسي الحكم فقد أدى اعتراف أبي حمو الثالث بالنفوذ الإسباني على وهران و المرسى الكبير إلى إظهاره بمظهر الخائن بينما إلتجأ ابن أخيه أبو زيان إلى عروج فاستجد به ضد عمه و هكذا جرد عروج حملة إلى تلمسان حيث استولى على قلعة بني راشد بهوارة و ترك عليها أخوه إسحاق من أجل تأمين خط الرجعة و كذا التضييق على الإسبان بوهران حتى لا يتدخلوا¹.

ثم ذهب إلى تلمسان فهرب أبي حمو الثالث إلى المغرب فقام عروج بتنصيب أبي زيان المسعود على العرش الزياني. ولم يستتب الأمر إلا قليلا حيث ثار أهل تلمسان ضد الوجود التركي نتيجة فضاضة الجنود الأتراك مع أهل تلمسان و حتى أبي زيان المسعود خان ولي نعمته، فقام عروج بإعدامه وفي الوقت نفسه كان أبي حمو الثالث سافر إلى إسبانيا مستجدا بملكها شارلكان الذي قام بتوجيه أمر إلى حاكم وهران لبذل ما في وسعه من أجل مساعدة أبي حمو².

¹ -رشيدة شذري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 33.

² -أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 173

و هكذا هاجم أبي حموا أولا قلعة بني راشد و بعد حصار شديد طالب الأتراك بالخروج من القلعة مقابل الأمان لكن بعد خروجهم غدر بهم الإسبان حيث كان إسحاق أخو عروج من بين القتلى ثم هاجم أبي حمو في جموع الأعراب مدينة تلمسان و بعد حصار شديد اضطر عروج إلى الخروج من المدينة ليلا لكن الفرقة الإسبانية أدركتهم في منطقة تدعى واد المالح و قتلت عروج. و استولى أبي حمو على العرش الزياني مرة أخرى وفق معاهدة مع الإسبان يلتزم فيها بدفع 12 مثقال من الذهب و 12 فرس، و 6 من صقور الباز إناث¹.

الدرس الرابع/ انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

1-دور خير الدين:

بعد وفاة عروج بايع أهل مدينة الجزائر خير الدين. الذي وجد نفسه بعد مقتل أخيه

¹ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 222.

في موقف حرج للغاية. فقد أدرك في الحال ضعف موقفه السياسي ومركزه الحربي. فالأعداء يحيطون به من كل جانب ففي الغرب بني زيان في تلمسان و الإسبان بوهراڻ وفي الشرق بنو حفص و الإسبان. كما أنّ شعبيته لم تكن على شاكلة شعبية أخيه عروج الذي كانت له علاقات مع شيوخ القبائل وغيرها. بالإضافة إلى أنه واجه نقصا في السلاح والعتاد¹

ولا ريب أن الوضع الصعب الذي أصبح عليه خير الدين أنه قام أولا بتحسين المدينة من جديد ثم طلب من أهل مدينة الجزائر اختيار رجل منهم بسبب عزمه على الرحيل و هنا تدخل أعيان المدينة وطلبوا منه البقاء و بعد إلحاح طلب منهم الانضمام إلى الدولة العثمانية التي كانت في أوج توسعاتها² و هكذا وجه أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها الحماية والانضمام إلى الدولة العثمانية. وتعد هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الطرفين ، ومما جاء فيها : " ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي . إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو نيل منا ، ونحن على غاية الضعف والبلاء ... " ³.

و نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها، إذ سارع السلطان سليم الأول إلى منح رتبة بايلىر باي إلى خير الدين. وهي رتبة تخول صاحبها اختصاصات إدارية وسياسية

¹ -ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص 27.

² -نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 64.

³ -رشيدة شدرى معمر، مرجع سبق ذكره، ص 35.

واسعة ومتشعبة كما تجعله قائداً أعلى للقوات المسلحة في إقليمه ممثلاً للسلطان، حيث أمده بألفين جندي و قام بتأمين مصاريف الراغبين في الذهاب إلى الجزائر. بالإضافة إلى بعض العتاد و المعدات العسكرية على غرار المدافع و غيرها¹

2-أسباب انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية:

تعددت أسباب انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية. وقد كان أحدها هو المجهودات التي بذلها الإخوة بربروس من أجل الوقوف نداً ضد الإسبان. وقد لعب خير الدين الذي تولى بعد أخيه عروج دوراً رئيسياً في هذا الانضمام. فهو الذي أشار على الجزائريين بالاتصال بالسلطان العثماني من أجل أن تصبح الجزائر أحد ولايات الدولة العثمانية.

- إدراك خير الدين لمحدودية إمكانياته العسكرية بالمقارنة مع الإمكانيات العسكرية الهائلة التي يملكها الإسبان، والتي جعلت منهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، وفي أوروبا ضد البروتستانت، وضد ملك فرنسا منافس شريكاً على زعامة أوروبا. فضلاً عن تقديم مختلف أشكال الدعم للنمسا لكي تتمكن من التصدي لحملات العثمانيين في شرق أوروبا.

- معرفة خير الدين لموازين القوى في الصراع الإسلامي . المسيحي جعلته يرجح ضم جهده إلى أقوى دولة إسلامية في ذلك العصر المتمثلة في الدولة العثمانية. فقد كانت مؤهلة لقبول

¹ -مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 53.

ضم الجزائر إلى ممتلكاتها وبالتالي حمايتها و ذلك بدعمها بالمال والعتاد والرجال عندما يقتضي الأمر ذلك .

- تخوف خير الدين من الزعماء المحليين في الجزائر. سواء كانوا أمراء أو شيوخ قبائل أو أعيان مدنٍ . فقد رأى من خلال سابق تجربته معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عند أول فرصة تتاح لهم. كما أدرك مدى قدرتهم على تهيج العامة ضد الأتراك مستعملين سلاح الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى. والأسوأ في هذا كله استعداد الكثير منهم للارتقاء في أحضان الإسبان، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن. وعلى هذا فإن سعي خير الدين لجعل الجزائر أمانة عثمانية إنما كان كان الهدف منه البحث عن صمام أمان من أجل قمع هذه الحركات .

-عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع (شمال إفريقيا) يمكن التحالف معها، أو حتى الانضمام إليها لمواجهة الخطر الإسباني. فالمغرب كان يعيش في أزمت داخلية والدولة الحفصية بتونس كانت ضعيفة رغم استقرارها النسبي. فقد عجزت عن حماية عدة مدن كانت تابعة لها مثل بجاية و عنابة ودلس ومدينة الجزائر.

3-نتائج انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

3-بالنسبة للدولة العثمانية:

- حقق انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أهدافا سياسية وعسكرية كثيرة أهمها تأمين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام .

- أصبحت الجزائر قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر المتوسط ، فعرفت بناء على ذلك بناية الجزائر .

- صارت الجزائر مسؤولة عن إدارة شؤون الحكم في طرابلس الغرب، في المرحلة الأولى من الوجود العثماني في شمال إفريقيا .

-أوكلت للجزائر مهمة إلهاء الإسبان عن المشاركة في حروب أوروبا ضد الدولة العثمانية في المجر والنمسا ، وذلك بالتصدي للعدوان الإسباني على سواحل شمال إفريقيا، وتأمين عمليات إنقاذ المسلمين في الأندلس .

-سادت موجة عامة من الرعب في أوروبا، خصوصا في إسبانيا عند إعلان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية. لأن هذا الانضمام يعني بالنسبة لها وصول الخطر العثماني إلى قواعد العسكرية المنتشرة في شمال إفريقيا. وكذا وصول الخطر العثماني إلى إسبانيا بحد ذاتها التي مازال هاجس إعادة فتحها من طرف الأتراك العثمانيين يلوح لهم في كل فتح عثماني

-منح خير الدين بعد لقائه بالصدر الأعظم إبراهيم باشا في حلب لقب بيكلربك، وهو أرفع المناصب السياسية في الدولة العثمانية والذي كان بمثابة نائب السلطان على تلك المناطق.

3-2- بالنسبة للجزائر:

1- إن انضمام الجزائر إلى ممتلكات الدولة العثمانية يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر المعاصر. فهو سوف يشهد ميلاد دولة جزائرية جديدة ممتدة تقريبا على نفس الحدود الجغرافية التي تمتد عليها الآن. كما سوف تشهد هذه المرحلة بروز الشخصية السياسية المتميزة للجزائر نتيجة لطبيعة الموقع الجغرافي ، والدور السياسي والعسكري الذي لعبته منذ تاريخ هذا الانضمام .

2. ومن جهة أخرى أدى بروز الجزائر على ساحة الأحداث الدولية في ذلك العصر إلى جعل شرلكان يتخبط في سياسته الدولية بين الاستمرار في تثبيت وجوده في أوروبا، وتصديه لحروب البروتستانت وفرنسا، وبين التفرغ الكامل للمسألة الجزائرية التي تؤرقه بغارات بحارتها على السواحل الإسبانية وسائر السواحل الأوربية المطلة على البحر المتوسط .

3. كما كان من أثر انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أن أهالي طرابلس الغرب عندما رأوا الدعم المادي والمعنوي الذي حظي به أهالي الجزائر نتيجة لانضمام بلادهم إلى الدولة العثمانية، أن بعثوا في سنة 1519 وفدا عنهم يعرضون فيه تبعيةهم للسلطنة العثمانية، وذلك

بغية تخليصهم من الاحتلال الإسباني. فاستجاب لهم السلطان العثماني، وعين لهم واليا
يدعى مراد آغا لمعرفة باللغة العربية.

رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة و التجار و الأمناء و كافة سكان مدينة
الجزائر العامرة.

إننا ندعو بالسعادة و النصر لمقام السلطنة العلية دعاء يبلغها أقصى الأمانى فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين و معترفين و إن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار و إن سعادة أيامكم هي قوتنا و نحن لزام أموركم و طعاتكم مستبشرين و عليكم لا محالة اعتمادنا فقد أطعنا أمركم و عبيدكم ليس لهم غير جنابكم يرفعون إليه غاية الإجلال و التقدير و ليس لهم قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جلية و لها أخبار طويلة في نصر المؤمنين و هزيمة أعداء الله، و مفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد، غير أنه بعد استيلائهم على بجاية و طرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة وسط الدائرة. وبقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار ن كل جانب. ولكن تمسكنا بحبل الله المتين، واتكلنا عليه. غير أنّ طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته. و قد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن و الشدائد تشد و أن الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا و خوفا على حريمنا و أموالنا و أولادنا من السبي والتفريق تصالحنا مع أهل التثليت و إن لله وإنا إليه راجعون.

وبعد هذه المضايقة و الحار دخل الكفار إلى وهران و بجاية و طرابلس. و كان قصدهم أن يأتوا بسفنهم و يستولون علينا ويأسروننا و يشتتون شملنا فجأة. انذاك قدم ناصر الدين و حامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أروج باي مع ثلة من الغزاة. فقابلناه بالعز و الإكرام واستقبلناه لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله و أروج باي المشار إليه

جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار (واتصل) بالمسلمين فلما وصل إلى القلعة و حاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبي العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها و هدموا بنيانها و هاجمهم و استولوا عنوة على برج منها، اختل بنيانهم و قرب حتفهم.

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل و أطراف النهار، من طلوع الشمس إلى غروبها. وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أروج القتال بقي المشار إليه يقاتل الكافر مع جماعة قليلة. و كان قد عزم على لقائنا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان. وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقي خير الدين. و كان له خير خلف، فقد دافع عنا و لم نعرف منه إلا العدل والإنصاف و اتباع الشرع النبوي الشريف. على أن محبتنا له خالصة و نحن معه ثابتون. كيف لا نحبه و هو المشمر على ساعد الجد و الإقدام.

و مفاد ما يريد عبيدكم هو أن خير الدين كان قد عزم على قصد جنابكم، إلا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل و نحن على غاية الضعف و البلاء. لهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد وأميرنا خدام أعتابكم العالية. و أهالي إقليم بجاية و الغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي. و أن المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث والسلام. أوائل ذي القعدة 925 هـ..¹

¹-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 395

الدرس الخامس/ردود الفعل المحلية و الدولية من التواجد العثماني

نريد من خلال هذه المحاضر الوقوف على ردود الفعل المحلية و الدولية من التواجد العثماني بالجزائر. ولاشك أنّ هذه المواقف سوف تكون وفق المصالح ذلك أن هذا التواجد سوف يغير قواعد اللعبة بما أنّ العثمانيين كان لهم أهداف غير تلك التي كانت عليها الجزائر قبل هذا التواجد.

1-المواقف المحلية:

1-1-مدينة الجزائر ومشيتها:

رأينا سابقا أنّ مدينة الجزائر كانت عبارة عن مشيخة. أصبح على رأسها سالم التومي. وبعد دخول عروج إلى مدينة الجزائر و فشله في تحرير البنيون بدأ سالم التومي في تحريض السكان من أجل الانتفاضة ضد عروج. هذا الأمر جعله يلقي حتفه حيث أنه وجد مقتولا في حمامه. ويبدو أنّ عروج قام باغتياله خنقا في حمامه¹. و قد هرب ابنه يحي إلى الإسبان حاثا إياهم على مساعدته في استرجاع ملك أبيه.

بعد ذلك ثار سكان المدينة من أجل الثأر لمقتل شيخهم سالم التومي. و محاولة تنصيب ابنه يحي مكان أبيه. وكانت الخطة تقتضي بحرق سفن عروج ثم يتم فتح أبواب

¹ -كورين شوفالييه، ترجمة جمال حمادنة ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 29.

المدينة للإسبان من أجل اغتيال عروج. لكن عروج علم بالمؤامرة وقام بالقبض على رؤوسها في المسجد في صلاة الجمعة وقام بإعدام 80 منهم¹.

1-2- حميدة العبد بتنس وقارة حسن بشرشال:

بعد القضاء على تمرد أهل مدينة الجزائر. راسل بعض الثوار أمير تنس مولاي عبد الله الزباني "حميدة العبد" من أجل مساعدتهم و نصرتهم على عروج. فتحرك حميدة العبد بقواته إلى شرق تنس. حيث التقى بقوات عروج نواحي شلف ودارت بينهما معركة أسفرت عن هزيمة حميدة العبد و جيشه مما اضطره إلى الفرار².

وفيما يخص قارة حسن فإنه أحد القادة الأتراك فقد أرسله خير الدين إلى الغرب الجزائري من أجل قمع بعض حركات التمرد. وقد اتصل به ولد القاضي من أجل التحالف معه للقضاء على الدولة الناشئة وهكذا أعلن قارة حسن تمرده مما جعل خير الدين في موقف حرج فقد اجتمع عليه الصديق و العدو في آن واحد³.

وبعد خروج خير الدين من الجزائر عام 1520م، أصبح قارة حسن إلى جانب ولد القاضي في إدارة المدينة. حيث تذكر بعض المصادر أنه الحاكم الفعلي. بما أنه كان قائدا

¹ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 213.

² -مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 51.

³ -خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره، ص 112. ينظر أيضا:

-محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 255.

لأسطول من السفن. وبعد عودة خير الدين إلى المدينة في حدود عام 1525م. كان قارة حسن ممن قتلوا على يد جيش خير الدين نتيجة لخيانته¹.

1-3- عائلة ولد القاضي بكوكو

يعد أحمد ولد القاضي أحد الفقهاء و القضاة بمدينة بجاية أيام الحفصيين، وبعد احتلال بجاية عام 1510م، توجه إلى بلاد القبائل حيث آلت إليه زعامة بلاد كوكو عام 1511م، و نسجل أنّ أحمد ولد القاضي كان حليفا للإخوة بربروس منذ البداية فقد كان على رأس من طلبهم بالتدخل فيس بجاية حيث شارك إلى جانب عروج في محاولة تحريرها ثم شارك معه في الجيش الذي دخل إلى مدينة الجزائر.

و عندما آلت الأمور إلى خير الدين. أصبح أحمد ولد القاضي أميرا على المناطق الشرقية للجزائر. بعد أن أقره خير الدين عليها بموجب التقسيم الإداري الذي قام به عام 1519م. وقد حاول السلطان الحفصي تحريض أحمد ولد القاضي على الثورة ضد خير الدين لكنه رفض الأمر بشدة². وبعد وفاة أحمد ولد القاضي أصبح ولده الذي يحمل نفس الاسم خليفة له. وقد كان هذا الإبن طائشا حسب وصف خير الدين. حيث قام بالاتفاق مع سلطان تونس من أجل طرد الأتراك³.

¹ -خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره، ص124.

² -خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره، ص 109.

³ -نفسه، ص 109.

و بناء على ذلك هاجم السلطان الحفصي الجزائر حيث تلقى هزيمة نكراء أمام خير الدين. حيث تم أسر السلطان الحفصي من قبل قوات خير الدين الذي عفا عنه، لكن في طريق العودة تعرض خير الدين إلى كمين محكم من قبل ولد القاضي حيث تلقى خير الدين هزيمة قاسية حيث قتل 750 جنديا من قوات خير الدين. وقد عاد خير الدين بصعوبة إلى مدينة الجزائر¹.

اضطر خير الدين إلى الخروج من مدينة الجزائر مؤقتا بعد زحف قبائل جرجرة بقيادة ابن القاضي على مدينة الجزائر حيث أصبح مدينة جيجل عاصمة مؤقتة له ما بين 1520-1525م، ثم أعاد الزحف على مدينة الجزائر عام 1525م، فألحق الهزيمة بابن القاضي الذي لي مصرعه في ثنية بني عائشة عام 1527م². وهكذا دانت مدينة الجزائر للأتراك إلى غاية سقوطها في الفرنسيين عام 1830م.

1-4- عبد العزيز بقلعة بني عباس:

لقد قام خير الدين في عام 1519م، بتقسيم المناطق التابعة له "الجزائر" إلى قسم شرقي وجعل على رأسه أحمد ولد القاضي. و قسم غربي جعل على رأسه محمد بن علي. وكان أحمد ولد القاضي العدو اللدود لعبد العزيز أمير قلعة بني عباس. هذا الأخير لم

¹ نفسه، ص 111. ينظر أيضا:

-مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 55.

-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 64.

² -ناصر الدين سعيديوني، مرجع سبق ذكره، ص 29.

يعجبه أن يصبح ولد القاضي قائدا عليه هذا ما جعل من عبد العزيز يناصب العداء لخير الدين. لكن هذا العداء لم يطل كثيرا بعد تمرد ولد القاضي الابن على خير الدين. حيث أصبحت قلعة بني عباس تابعة للحكم المركزي بمدينة الجزائر¹

1-6- الزيانين

لم تكن سياسية الزيانين واضحة اتجاه الأتراك. فهي تعتمد على المصالح الشخصية فكل ملك يستعين بالقوة التي تبقيه على العرش. ولا يهم أمر تلك أكانت من المسلمين أم من عند الكفار. لذلك نجد كل فرد من أفراد الأسرة الحاكمة يختار الحليف الذي يرفعه إلى العرش. وقد رأينا جانبا منها في عندما كان عروج على رأس الدولة الفتية. حيث كان مقتل عروج نتيجة لتدخله لصالح المسعود الزياني ضد أبي حمو الثالث².

و عند تولى خير الدين الحكم بدل أخيه عروج. كان أبي حمو الثالث على عرش الزياني عام 1518م كما رأينا سابقا، هو عدو الأتراك و حليف الإسبان. فقد أصبح يشكل خطورة على الأتراك في الجهة الغربية. وبعد وفاة أبي حمو الثالث في نفس السنة أي عام 1518م، تولى أبو محمد عبد الله الثاني الحكم، وقد اعتمد سياسة الحياد بين الجزائر وإسبانيا³.

¹ - أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 195.

² - عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول العثمانيين الأتراك إلى الجزائر، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 1972، ص 78.

³ - أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 229.

في عام 1519م ثار أبو سرحان المسعود على أخيه أبي محمد عبد الله و استولى على الحكم الزياني وكان ذلك بإعانة من طرف خير الدين. حيث بايع السلطان العثماني وأعلن التبعية للدولة الجزائرية. لكنه سرعان ما انقلب على التزاماته و أعلن عدواته لخير الدين. فاستغل الأمير عبد الله الأمر و استتجد بخير الدين الذي سارع في مساعدته من أجل تجنب تدخل الإسبان و أجلس الأمير عبد الله على العرش الزياني¹. وقد حاول المسعود استرجاع العرش مرة أخرى لكنه فشل بعد تدخل خير الدين حيث ألقى القبض عليه و توفي السجن².

2-المواقف الدولية

2-1-الحفصيين بتونس

أدرك السلطان الحفصي أنّ الأخوة بربروس سوف يكون لهم شأن عظيم. خاصة بعد اتصالهم بالدولة العثمانية. وقد روى خير الدين في مذكراته هذا الأمر " ...رأى سلطان تونس ما لقيناه من حفاوة السلطان سليم خان، فأدرك بأنّ السلطان سليم خان بالرغم من أنه قد حرم أكبر السلاطين من الثناء و التقدير إلا أنه قد خصنا برعايته و إكرامه فتغيرت معاملته لنا وقال لي إنّ طريقك و طريق أخيك عروج سينتهي إلى القيادة العامة للبحرية

¹ -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص 245.

² -نفسه، ص246.

الدولة العثمانية فهنئاً لكم بذلك. منذ هذه اللحظة تغير موقف السلطان منا وبدأ يبيدي لنا خلاف ما يبطن"¹.

وقد أبدى السلطان الحفصي غيرته و من ثم عداوته عندما رفض مساعدة عروج في أثناء محاولته تحرير بجاية. فقد قام عروج بمحاولة ثانية لتحريرها في أوت 1514م، حيث حاصرها لمدة ثلاث أشهر تقريبا و عندما أوشك على فتحها نفذ منه البارود. وقد طلب من السلطان الحفصي تزويده بهذه المادة لكنه لم يستجب مما اضطر عروج لفك الحصار².

لم يقف السلطان الحفصي عند هذا الحد فقد قام بمؤمرات عديدة بعد أن آلت الأمور إلى خير الدين. حيث قام بتأليب ولد القاضي عليه و دفعه إلى الثورة. وقد هاجم السلطان الحفصي الجزائر بالموازاة مع ثورة ولد القاضي. لكنه تلقى هزيمة كبيرة أمام خير الدين كما أسلفنا³.

ويمكن تفسير عداء السلطان الحفصي للإخوة عروج لأنه رأى فيهم منافسا كبيرا سيقوض أمر دولته مستقبلا. ولا ننسى أنّ الجزء الشرقي من الجزائر كان تابعا للدولة الحفصية. فقد بدأت مساحة الحفصيين في الجزائر تضيق تدريجيا خاصة بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية.

2-2-الإسبان

¹ -خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره، ص 69.

² -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 45.

³ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 51.

لاشك أنّ الإسبان كانت أكثر الدول حرصا على استبعاد الأتراك من الجزائر. و هذا لقوته و خبرتهم البحرية. من أجل هذا حاولوا القضاء على الدولة الناشئة التي أسسها الأتراك منذ البداية أي قبل أن يشتد عودها. فبعد مقتل سالم التومي استغل الإسبان فرصة استتجاد يحي ابن سالم التومي بهم من أجل تجريد حملة للقضاء على عروج في مدينة الجزائر وهذا سنة 1516م.

كان قوام هذه الحملة 35 سفينة بها 15000 جندي بقيادة الكاردينال خمينيس، فتصدى لها الأتراك و قتلوا عدد معتبر من الإسبان و غنموا ما ما قدره حمولة 12000 جمل¹. أعاد الإسبان الكرة ثانية بعد وقت قصير ب40 سفينة حيث أنزلوا إلى البر قوة قوامها 10000 رجل، و بقي بعضهم في السفن و هاجمهم عروج في الليل ومن شدة الظلام قتل الاسبان بعضهم البعض و قد اسفرت المعركة عن قتل حوالي 2700 إسباني².

بعد مقتل عروج و تولي خير الدين حاول الإسبان احتلال مدينة الجزائر. و هذا استغلالا للظروف المساعدة بعد مقتل عروج. حيث قاموا في صيف 1519م بتجريد حملة بحرية قوامها 40 سفينة بقيادة هيجو دي مونكادة hogo de moncada ، وقد صد خير الدين هذه الحملة، وقد أسفرت عن تدمير 29 سفينة إسبانية، و مقتل حوالي 3000 رجل، أسر حوالي 4000 جندي³.

¹ -حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ، ص166.

² -محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص، ص2015.

³ -أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 191. ينظر أيضا:

الدرس السادس/مراحل الحكم العثماني في الجزائر

تم تقسيم الحكم العثماني في الجزائر إلى أربع مراحل. ويمكن اعتبار الفترة من عام 1512م إلى غاية 1519م، أحد مراحل الحكم العثماني. فقد أطلق عليها بعض المؤرخين

-كورين شوفالييه، مرجع سبق ذكره، ص 41.

-ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص 28.

مرحلة الفتح.

1- مرحلة البايلربايات (1519 . 1587)

2- مرحلة الباشورات (1587 . 1659)

3-مرحلة الآغوات (1659-1671)

4-مرحلة الدايات(1671-1830)

1- مرحلة البايلربايات (1519 . 1587)

تبدأ مرحلة البايلربايات في حدود سنة 1519م¹، و هذا التاريخ يوافق قبول السلطان العثماني سليم الأول انضمام الجزائر إلى ممتلكات الدولة العثمانية. بعد الرسالة التي بعثها أعيان مدينة الجزائر إلى السلطان من أجل قبول هذا الإنضمام. حيث أقر السلطان خير الدين حاكما على إيالة الجزائر. وسارع في إرسال قوة من الجيش الإنكشاري قوامها 2000 جندي. مع المؤن و العتاد الضروري هذا الأمر سمح لخير الدين بتعزيز موقفه².

كان سلطة حاكم الجزائر تشمل مملكة و ولاية تونس وولاية طرابلس و كل ولاية منهما لها باي على هذا الأساس كان حاكم الجزائر يسمى بايلرباي أي باي البايات³ ثم بعد ذلك

¹ -هناك اختلاف طفيف في تحديد سنة التحاق الجزائر بالدولة العثمانية فهناك من يعتبر سنة 1518م هو التاريخ الرسمي لهذا الالتحاق

² -ناصر الدين سعيدي، مرجع سبق ذكره، ص 28.

³ -نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 71.

اقتصرت سلطته على الجزائر فقط وقد كان عددهم في حدود 14 بايلربايا أولهم خير الدين (1519-1534) و آخرهم حسن فنزيانو في ولايته الثانية (1583-1587)¹

-مميزات البايلربايات:

تعد مرحلة البايلربايات من أمتع مراحل الحكم العثماني باعتبار. فقد تميزت بتحديد الرقعة الجغرافية للدولة الجزائر. و ذلك من خلال الحد من هجمات الإسبان بعد صد العديد من الحملات على غرار حملة هيج ودي مونكادة hugo de moncada صيف عام 1518م، حملة شارلكان عام 1541م، ثم بعدها الانتقال إلى تحرير المدن الساحلية بدءا بتحرير البنيون عام 1521م²، ثم تحرير مدينة بجاية عام 1555م³، في عهد البايلرباي صالح رايس (1552-1556م).

كما تم في هذا العهد إخضاع العديد من الممالك و المناطق المحلية وضمها إلى الحكم المركزي. حيث أسهم هذا الأمر في توسيع رقعة الدولة الجزائرية و مد حدودها تدريجيا ففي عام 1542م، تم ضم منطقة كوكو من غير قتال كما تم ضم منطقة بسكرة في السنة نفسها، و قد اسهم البايلرباي صالح في ضم العديد من المناطق، ففي عام 1552م تم ضم

¹ -يصعب حصر عدد الحكام الجزائريين خلال عهد البايلربايات باعتبار أنّ عددا منهم كانت فترة حكمهم قصيرة جدا والبعض من انتصب حاكما ريثما يتم تعيين حاكم جديد من قبل الدولة العثمانية، ينظر:

-ناصر الدين سعيدي، مرجع سبق ذكره، ص-ص 263-264 .

²-صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 52.

³ -نفسه، ص78.

منطقة بني ورجلان و تقرت إلى الحكم المركزي، وكان تلمسان من أهم المناطق التي تم ضمها و قد تم ذلك عام 1554م، منهيا بذلك الحكم الزياني في المغرب الأوسط¹.

وفي هذا العهد أيضا، سجل أول تنظيم إداري. فقد اتخذ خير الدين مدينة الجزائر عاصمة للدولة الجزائرية. بعد تعيينه حاكما من قبل السلطان العثماني. وقام بتعيين نائبين له، الأول بشرق مدينة الجزائر بدلس وهو أحمد بن القاضي، والثاني محمد بن علي بشرشال، إلا أن مشاكل نشبت بين خير الدين وابن القاضي أمير كوكو عام 1521، اضطرت خير الدين إلى مغادرة مدينة الجزائر نحو جيجل قاعدته الأولى بالجزائر².

وفي عام 1565م، قام حسن بن خير الدين في الفترة الثالثة من فترة حكمه (1562-1567م) قام بتقسيم الجزائر إلى أربع مقاطعات، دار السلطان و كانت تحت نظر حاكم الجزائر، بايلك التيطري و مركزه المدية، بايلك الغرب وعاصمته وهران، بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة³. وفيما يلي جدول بقائمة بايلربايات الجزائر.

جدول رقم(1) حكام الجزائر خلال عهد البايبربايات⁴

إسم الحاكم	فترة الحكم	ملاحظة
------------	------------	--------

¹ -رشيدة شجري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 114.

² -نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ، 65.

³ -ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص33

⁴ -تم إعداد هذا الجدول نقلا عن:

-ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص ص263-264.

1	خير الدين بربروس	1534-1518	أو 1534-1519
2	حسن آغا الطوشي خادم خير الدين	1544-1534	
3	حسن باشا ابن خير الدين	1551-1544	الفترة الأولى
4	صالح راييس	1556-1552	
5	حسن قورصو	1557م	
6	محمد باشا تيكيرلي جلبي	1557	
7	حسن باشا ابن خير الدين	1560-1557	الفترة الثانية
8	حسن آغا	1560	
9	أحمد باشا	1561	
10	يحي	1561	بالنيابة
11	حسن باشا ابن خير الدين	1566-1562	الفترة الثالثة
12	محمد بن صالح راييس	1567-1566	
13	العلاج علي	1569-1567	
14	أحمد عرب	1574-1569	
15	القائد رمضان	1577-1574	الفترة الأولى
16	حسن فنزيانو	1580-1577	الفترة الأولى
17	جعفر باشا 1580	1582-1580	

18	القائد رمضان	1582	الفترة الثانية
19	حسن فنزيانو	1583-1582	الفترة الثانية بالنيابة

2-مرحلة الباشورات (1587 . 1659):

في شهر جوان 1587م توفي علج علي وكان يحتفظ بلقب بايلرباي رغم تركه الجزائر وتعيينه أميرالا للأسطول العثماني في 1571، فقرّر السلطان مراد الثالث إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات. والسبب حسب المؤرخين خوف السلطة العثمانية من استقلا حكام الجزائر عن السلطة في إسطنبول كما أنّ خفض التوتر بين الدولة العثمانية وإسبانيا على إثر المعاهدة التي عقدت بينهما عام 1580 م. جعل الدولة العثمانية تتجه نحو الشرق¹.

دامت فترة الباشوات 72 سنة و حكم خلالها حوالي ثلاثين باشا². و كان أول من تولى الحكم في هذه المرحلة هو دالي أحمد باشا 1587-1589م، وكان آخرهم إبراهيم باشا الذي تم الانقلاب عليه من قبل الجيش الإنكشاري عام 1659م. وقد اشتهر منهم خضر باشا الذي تولى أربع مرات مابين 1589م و 1623م. الذي كان يشجع الجهاد البحري. كما أشتهر أيضا قوصة باش الذي تولى الباشوية ثلاث مرات ما بين 1605م و 1617م، الذي

¹ -مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 136. ينظر أيضا:

-رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 116.

² -اختلف العديد من المؤرخين حول العدد الحقيقي للباشوات منهم من يجعله في حدود ثلاثين باش، ومنهم من يجعله عددهم في حدود 27.

-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 107.

-رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 116.

شهد عهده حملة بحرية على مدينة جيجل عام 1610م¹.

و كان أصل الباشوات تركيا حيث يتم تعيينهم مباشرة من بين الأتراك في الدولة العثمانية. ويمكن استنباط ذلك من خلال أسمائهم، مثل استانكويلى أحمد باشا (1587-1589م)، قوصة مصطفى باشا (1602-1603م)، خسرف باشا (1624-1627م) بورصالى محمد باشا (1642-1644م)، وغيرهم².

سادت فترة الباشوات فوضى كبيرة وعدم استقرار، فالعديد منهم لم يكمل عهده نتيجة الصراع بين الأوجاق و الرياس³. ونتيجة لالتزامهم أمام العسكر بدفع رواتبهم في أوقاتها فقد فرضوا ضرائب أثقلت كاهل الشعب. مما جعل الكثير من القبائل تتور لتغير هذا الواقع المرير الذي لم يراع الظروف المعيشية الصعبة للسكان⁴.

يمكن أن نستخلص أن نظام الباشوات الذي فرضه السلطان على الإيالة ابتداء من 1587 كانت له نتائج كارثية على البلاد والعباد، إذ تسبب في شيوع الفوضى والاضطرابات وفتح الباب للنزاع بين الباشا (ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون الإيالة والأوجاق والبحارة، وأقنع هؤلاء بضرورة التخلص من ضغط الباشا، فكانت ثورة الأغوات التي شكلت

¹ -سعيدوني ناصر الدين، مرجع سبق ذكره، ص 40.

² -المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، سيرته، حروبه أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده. نشر المكتبة المصرية، الجزائر 1356هـ. ص-ص38-47.

³ -غطاس عائشة و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين. ص94.

⁴ -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 117.

فصلاً آخر من فصول التطور السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية. وفيما يلي جدول بحكام الجزائر في مرحلة الباشوات. وفيما يلي قائمة حكام الجزائر خلال مرحلة الباشوات.

جدول رقم (2) حكام الجزائر خلال مرحلة الباشوات¹

إسم الحاكم	فترة الحكم	ملاحظة
دالي أحمد استانكولي	1587-1588م	
خضر باشا	1588-1591م	
الحاج شعبان باشا	1591-1594م	
مصطفى بك	1594م	بالنيابة
خضر باشا	1594-1595م	للمرة الثانية
مصطفى جاقرجي	1595-1598م	
دالي حسن باشا بوريشة	1598-1599م	
سليمان باشا	1599-1602م	
قوصة محمد باشا	1602-1603م	
خضر باشا	1603-1605م	للمرة الثالثة
قوصة مصطفى باشا	1605-1607م	

¹ -تم نقل هذا الجدول من كتاب:

-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص - ص 265-268.

	1607-1610م	رضوان باشا
للمرة الثانية	1610-1613م	قوصة مصطفى باشا
	1613-1616م	الشيخ حسين باشا
للمرة الثالثة	1616م	قوصة مصطفى باشا
	1617م	سليمان قطانيالي
للمرة الثانية	1617-1618م	الشيخ حسين باشا
	1618-1619م	خوجة شرف باشا
للمرة الرابعة	1619-1622م	خضر باشا
	1624-1627م	خسرف باشا
	1627-1630م	حسين باشا
	1630-1633م	يونس باشا
	1633	حسين باشا
	1633-1636م	أبو الجمال يوسف باشا
	1636-1638م	أبو الحسن علي باشا
للمرة الثالثة	1638-1640م	الشيخ حسين باشا
للمرة الثانية	1640-1642م	أبو الجمال يوسف باشا
	1642-1644م	محمد بورصالي باشا

	علي باشا (بتشينين)	1644م
	أحمد علي دوغانجي	1644-1645م
للمرة الثانية	محمد بورصالي باشا	1645-1647م
للمرة الثالثة	أبو الجمال يوسف باشا	1647-1650م
	مراد باشا الأعجمي	1650م
	بوشناق محمد باشا	1650-1652م
	طوبال محرم	1652م
	الحاج أحمد طوشان	1652-1654م
	عبد الله بلكباشي	1654-1655م
	إبراهيم باشا	1655-1656م
للمرة الثانية	الحاج أحمد طوشان	1656-1657م
للمرة الثانية	إبراهيم باشا	1657-1658م
لم يتم الاعتراف به من قبل الآغوات	علي باشا	1658-1661م

ج-عهد الآغوات 1659-1671:

في عام 1659 قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم وبين الولاية العثمانية أي الباشوات حيث قرر الديوان إلغاء منصب الباشا وإسناد السلطة إلى قادة الأوجاق وقد كانت سياسة الباشا إبراهيم سببا مباشرا في ذلك و بمثابة الفتيل الذي أضرم نار ثورة الجند فقد

كان امتناعه عن تسديد أجور الجند واقتطاع مبلغ من المكافأة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان جعل المؤسسة العسكرية بشقيها تتور عليه وتقرر إلغاء منصب الباشوية وإدخال الباشا إبراهيم السجن¹.

ويمكن القول أن الجزائر دخلت مرحلة حاسمة ، مرحلة سيطر فيها الجند على السلطة و يعد هذا الحدث منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية و قد أرسل الصدر الأعظم باشا جديد اسمه علي باشا لخلافة إبراهيم باشا. لكن الجند رفضوا استقباله وطردوه، وهنا غضب الصدر الأعظم إذ أرسل فرمان شديدة اللهجة جاء فيه : " ... لن نرسل إليكم واليا بايعوا من تريدون السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر. فالجزائر إن كانت أو لم تكن شيء واحد. ومن بعد ذلك إذا اقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضيين"².

قاد مرحلة الأغوات أربع حكام كلهم قتلوا و أولهم هو الآغا خليل الذي حكم عام واحد ثم اغتيل عام 1660 م. وكان ثاني حاكم هو الآغا رمضان الذي بادر بإعادة العلاقات مع الدولة العثمانية. حيث قام بإطلاق سراح الباشا إبراهيم. وتم القبول بالباشا الجديد الذي أرسلته الدولة العثمانية لكن مع تجريده من كل الصلاحيات و هنا نلاحظ أنه أصبح هناك ازدواجية في منصب الحكم حيث كان الآغا هو الحاكم الفعليو تم اغتيال الآغا رمضان بعد أن

¹ -محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، سوريا، كلية الآداب جامعة دمشق، الطبعة الأولى، 1969، ص66.

² -ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1989.ص387.

حكم سنة واحدة عام 1661 م¹.

أما ثالث حاكم في هذه المرحلة هو الآغا شعبان الذي حكم لمدة أربع سنوات ثم اغتيل هو أيضا عام 1665 م. و كان الآغا علي هو آخر حاكم في مرحلة الآغوات وقد دامت فترته 6 سنوات إلى غاية 1671 م. وبعدها تم ترشيح خمس أو ست أغوات لتتقلد منصب الحكم لكنهم رفضوا لخطورة هذا المنصب، وهنا استغلت طائفة الرياس الأمر ورشحت أحد أعضائها للحكم وأصبح الحاكم الجديد يعرف بالداي². وفيما يلي قائمة بأسماء حكام الجزائر خلال مرحلة الآغوات.

جدول رقم(3) قائمة بأسماء حكام الجزائر خلال مرحلة الآغوات³

إسم الحاكم	فترة الحكم	ملاحظة
خليل آغا	1659-1660م	
رمضان آغا	1660-1661م	تم إرجاع الباشا
شعبان آغا	1661-1665م	
حاجي علي آغا	1665-1671م	

4-عهد الدايات 1671-1830.

¹ -أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا....ص48.

² -محمد خير فارس، مرجع سبق ذكره، ص 69.

³ -تم نقل هذا الجدول عن كتاب:

-ناصر الدين سعيدوني، مرجع سبق ذكره، ص268.

أصبح الداوي لقب يدل على منصب الحكم، كما أنّ هذا اللقب أصبح يطلق أيضا على أحد مراحل الحكم العثماني "عهد الدايات (1671-1830م) حيث كان الداوي في أول الأمر يختار من بين قدماء طائفة رياس البحر في الفترة (1082هـ - 1122هـ / 1671م - 1695م)، تولى أربعة منهم منصب الحكم، و هم الداوي محمد ويرد اسمه أيضا الحاج محمد التريكي (1671م - 1682م)، الداوي بابا حسن (1682م - 1683م)، الداوي حسين ميزمورطو (1683م - 1688م)، الداوي شعبان (1688م - 1695م) ¹.

كان يتم اختيار الدايات في البداية من فئة رياس البحر ثم بعد ذلك بعد ذلك تحول إلى الوزراء ورجال الدولة وهم على وجه التحديد، الخزناجي و خوجة الخيل و آغا العرب²، ففي خلال هذه المرحلة تشكلت حكومة تضم الداوي ووزراء³ عرفوا عند الأوروبيين بالأقوياء⁴، مما إلى ظهور نوع من التدرج في المناصب. يتمثل في تعيين الخزناجي دايا بعد شغور المنصب ويتولى آغا العرب منصب الخزناجي⁵.

¹ -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 124.

² -جون ب. وولف، مرجع سبق ذكره، ص 144. ينظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي. 2000، ص16.

³ -أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1991، ص32.

⁴ -BOYER PIERRE, *La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française*, Paris, Édition. HACHETTE, , 1963.p96.

⁵ -أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1980. ص 51، ينظر أيضا:

-نور الدين، عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص114.

لقد احتكر هؤلاء الموظفون السامون "الوزراء" منصب الدايا¹. حيث بلغ عدد الدايات ممن تولى أحد هاتيه المناصب السامية ثمانية عشر دايا و هو ما يعني نسبة 62.02 % من مجمل الدايات البالغ عددهم 29 دايا²، و المفارقة أنّ أول حاكم للجزائر الدايا محمد باشا التريكي (1671-1682م)، ذكر باسم محمد خوجة الخيل، و هو ما يعني أن هذا الدايا تولى منصب خوجة الخيل قبل توليه منصب الدايا³.

والملاحظ أنّ هذا العهد قد كرس نوع من الاستقلال عن الباب العالي فيما يخص تعيين حكام الجزائر، إذ أصبح هذا التعيين يتم من طرف الديوان، وكان للباب العالي الحق في إرسال ممثل عنه "الباشا"، لكن هذا الأمر تم إنجائه عام 1711 م. عندما قام الدايا علي شاوش بطرد المبعوث العثماني ثم قام بإقناع الباب العالي بعدم جدوى ازدواجية الحكم فتم منح لقب الباشا إلى الدايا⁴.

اشتهر العديد من الدايات على غرار محمد بن عثمان باشا الذي حكم الجزائر لفترة 25 سنة من 1766م إلى غاية وفاته عام 1791م، الذي شهد عهده تنظيما إداريا محكما

¹-يقول أحمد الشريف الزهار "...وفي عادتهم إذا مات الأمير يتولى مكانه الخزانجي..." ينظر: -أحمد الشريف الزهار، مصدر سق ذكره، ص51، و حول الموضوع نفسه ينظر أيضا: -حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1982، ص 129.

²-لإحصاء عدد حكام الجزائر خلال فترة الدايات أنظر على سبيل المثال:

--GONZALES, J., *Essai chronologique sur les musulmans célèbres de la ville d'Alger* Alger, Victor pézé.

³-الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)، تحقيق و تقديم و تعليق الدكتور سعيدوني ناصر الدين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2006. ص 117.

⁴ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر ص 67.

ونشاطا بحريا كبيرا للأسطول الجزائري، كما أنه في عهد صد العديد من الحملات البحرية على غرار حملة أوريلي عام 1775م¹. كما اشتهر أيضا حسن باشا (1791-1798م) الذي في عهده شهدت وهران الجلاء الإسباني عن المدينة عام 1792م².

كما اشتهر أيضا الداوي عمر (1815-1817م) الذي شهد عهده حملة إكسماوث عام 1816م. التي تم على إثرها تحطيم جزء كبير من المدينة و من الأسطول الجزائري. بالإضافة إلى هؤلاء فإننا يمكن اعتبار الداوي حسين باشا (1818-1830م)، أشهرهم على الإطلاق باعتبار أنه آخر الدايات. وكذا لأن عهده شهد احتلال مدينة الجزائر عام 1830 من قبل الفرنسيين³.

جدول رقم (4) حكام الجزائر خلال عهد الدايات⁴

الإسم	فترة الحكم	ملاحظة
محمد باشا التريكي	1671-1682م	
بابا حسن	1682-1683م	

¹ -حول الداوي محمد بن عثمان باشا ينظر:

-Venture de Paradis , Tunis et Alger au xviii siècle, sindbad, paris,1983. P-p 195-203.

² -حول تحرير مدينة وهران النهائي ينظر على سبيل المثال:

-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة....ص 491.

³ -حول شخصية بعض الدايات ينظر على سبيل المثال:

-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر ص-ص 67-102

⁴ -تم نقل هذا الجول لمن خلال كتاب:

-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائرص-ص 270-271.

	1683-1688م	حسين ميزومورتو
	1688-1695م	حاجي شعبان خوجة
	1695-1698	حاجي أحمد (بابا أحمد العلي)
	1699م	حسن شاوش
	1699-1705م	حاجي مصطفى (بابا مصطفى)
	1705-1707م	حسن خوجة
	1707-1710م	محمد بكداش
	1710م	دالي إبراهيم
	1710-1717م	علي شاوش
	1717-1723م	محمد باشا بن حسن
	1723-1731م	كور عبيد باشا (الأعور)
	1731-1745م	إبراهيم بن محمد
	1745-1748م	كوجشوك إبراهيم (الصغير)
	1748-1754م	محمد بن بكير
	1754-1766م	علي نقسيس (بوصيغ)
	1766-1791م	محمد بن عثمان
	1791-1798م	بابا حسن
	1798-1805م	مصطفى باشا
	1805-1808م	أحمد باشا

	1808-1809م	الحاج علي باشا الغسال
	1809-1814م	حاجي علي خوجة
	1814-1815م	حاجي محمد
	1815-1817م	عمر آغا
	1817-1818م	حاجي علي خوجة برصالي
	1818-1830م	حسين باشا

الدرس السابع: التنظيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

كان أول تنظيم إداري قام به خير الدين بعد توليه الحكم، إتخاذه لمدينة الجزائر مقرا له وتعيين نائبين له الأول بشرق مدينة الجزائر بدلس وهو أحمد بن القاضي، والثاني بغربها بشرشال وهو محمد بن علي، و في عام 1565 قام حسن بن خير الدين في الفترة الثالثة من حكمه (1562-1567م) بتقسيم الجزائر إلى أربع مقاطعات، دار السلطان و مركزها مدينة الجزائر، بايلك التيطري و مركزه المدية، بايلك الغرب و مركزه الأخير مدينة وهران. بايلك الشرق و عاصمته قسنطينة.

1- دار السلطان

تتكون دار السلطان من فحوص و أوطان وقيادات و هي على العموم تضم بعض الهامة، مدينة الجزائر، البلدية، القليعة، شرشال، دلس، و تنس.

و مدينة الجزائر هي عاصمة الدولة و عاصمة دار السلطان ومقر الإدارات المركزية. دخلها العثمانيون بقيادة عروج في سنة 1516م. وتم اتخاذها عاصمة للبلاد ابتداء من عام 1519م، وفي عام 1520 استولى عليها ولد القاضي لحوالي خمس سنوات ثم عادت لحكم الأتراك من جديد في حدود 1525م. وقام خير الدين بتحطيم حصن البنيون في عام 1529م، و بنى بأحجاره ميناء الجزائر¹.

تعتبر أكبر المدن الجزائرية وتضم أكبر نسبة من السكان عددا و تنوعا. فقد إنقسمت حيث التجمعات السكانية، إلى منطقة الجبل وإلى المنطقة السفلى المنبسطة نوعا، ففي منطقة الجبل أي في أعلى المدينة أين كان يقطنها السكان الأصليين، وإلى المنطقة السفلى المنبسطة التي إحتوت على الهياكل التابعة لمصالح الدولة، مثل دار الإمارة والمراكز التجارية والثكنات وغيرها⁴.

تحتوي مدينة الجزائر على أكبر ميناء الذي تحصل من خلاله على الجزء الأكبر من الغنائم البحرية و حتى البرية. كما أنها تحصل على الضرائب من كل الجهات على غرار الدنوش و غيرها. ويحيط بمدينة الجزائر وحدات إدارية تدعى بالفحوص يولى عليها قائد ويسمى قائد الفحص. و هي فحص بوزريعة، بني مسوس، عين الزبوجة، بئر خادم، القبة، الحامة، و تلاوملي².

¹ -مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

⁴ - Shuval, T . la ville d'Alger vers la fin du XVIIIème siècle. population et cadre urbain. Ed. C.N.R.S. Paris 1998.p.199.

² -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 289.

ويحيط بالفحوص وحدات إدارية أخرى تدعى بالأوطان و يولى عليها أيضا موظف يسمى قائد الوطن. وعددها سبعة أوطان هي وطن بني موسى، وطن بني خليل، وطن بني سليمان، وطن الخشنة، وطن حجوط، وطن عريب، وطن بني جعد¹.

2- بايلك الشرق:

2-1- حدود البايك:

بايلك الشرق من الناحية الجغرافية هو الذي يمتد من البحر شمالا إلى تقرت وورقلة جنوبا، و شرقا تحده الإيالة التونسية أما غربا فيحده بايلك التيطري يضم مناطق مثل جيجل، بجاية برج حمزة، جبال البيبان، حوض وادي الصومام، جبال بابور، قسنطينة، عنابة، سوق أهراس، قسنطينة، الأوراس، تبسة، الحضنة، الزيبان، تقرت، ورقلة، واحات ميزاب، و غيرها

2-2- الإطار التاريخي

في عام 1512م، حاول الإخوة تحرير مدينة بجاية و باءت هذه المحاولة بالفشل، وفي عام 1514م، قام عروج بتحرير مدينة جيجل من يد الجنويين الإيطاليين و حاولا مرة ثانية تحرير مدينة بجاية عام 1514م، باءت هذه المحاولة بالفشل أيضا. نشبت بين خير الدين وابن القاضي أمير كوكو عام 1520م، حيث انهزم معه خير الدين في إحدى المعارك

¹ -حرفوش عمر ، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني"الإدارة المركزية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص112.

في سهل يسر اضطرت خير الدين إلى مغادرة مدينة الجزائر نحو جبل قاعدته الأولى بالجزائر حيث بقي هناك لمدة خمس سنوات.

من هذه القاعدة اتجه خير الدين شرقا، فأخذ القل عام 1521م ثم عنابة وقسنطينة عام 1522م، ووضع في كل مدينة حامية من الجيش الإنكشاري على رأسها ضابط يحمل لقب قائد العسكر، فقد بلغ عدد الجنود بحامية القل 200 جندي، وحامية قسنطينة 600 جندي، أما حامية عنابة فبلغ عدد جندها 1500.

في عهد البايبراي حسن آغا 1535-1544م تم انشاء عدة حاميات عسكرية في مناطق استراتيجية منها زمورة، برج بوعريج، المسيلة، برج حمزة، كما قام بتعيين بوعكاز بن عاشور شيخ العرب على رحل الدواودة شرق قسنطينة، و عبد العزيز من قلعة بني عباس خليفة على مجانة(برج بوعريج) و هذا عام 1542.

تم تحرير مدينة بجاية عام 1555م، في عهد البايبراي صالح راييس(1552-1556م) ، ووضع بها حامية من 600 جندي بقيادة ضابط تركي و في الفترة الثانية لحسن بن خير الدين (1557-1561) تفاوض مع ولد القاضي أمير كوكو و تزوج ابنته ليقربه منه و قام بالقضاء على عبد العزيز أمير بني عباس بعدما تمرده وخلفه أخوه أحمد أمقران الذي ستحمل العائلة اسمه أولاد مقران أو المقرانيون وتفاوض أحمد أمقران مع حسن بن خير الدين و تم صلح بينهما عام 1559م. حيث تم تقليص سلطته حيث نزع منه منطقة الزيبان.

2-3-حكام بايلك الشرق:

تداول على سلطة بايك الغرب حوالي سبعة و أربعون بايا، كان أولهم الباي رمضان تشولاق(1565-1574م). وقد اشتهر عدد منهم على غرار الباي صالح الذي حكم البايك حوالي عشرين سنة ما بين 1772م و 1792م. فهذا الباي قام بأعمال كبيرة في بايلكه و كان من بين المشاركين في صد حملة أوريلي O'reilly عام 1775م¹. وقد كانت هذا الباي مأسوية حيث أعدم في عهد الداى حسن باشا(1791-1798م) على إثر تمرده وقد بقيت ذكرى صالح باي الحزينة إلى يومنا هذا خاصة في مدينة قسنطينة².

كما نسجل أنّ الباي أحمد (1825-1837م)، آخر البايات و من أشهرهم أيضا، باعتبار مشاركته في معركة إسطاولي يوم 14 جوان 1830. التي إنهزم فيها الجيش الجزائري. و التي على إثرها تم عقد معاهدة الاستسلام و استيلاء فرنسا على الجزائر. وقد قاوم الباي أحمد فرنسا لمدة سبع سنوات أي إلى غاية سقوط مدينة قسنطينة في يد الفرنسيين عام 1837م. وقد توفي الباي أحمد في عام 1850م، وقد ترك لنا مذكرات التي تعتبر من أهم مصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني³.

¹ -حول حملة أوريلي O'reilly ينظر على سبيل المثال:

-جون.ب. وولف، مرجع سبق ذكره، ص-ص 406-408.

² -أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص64.

³ -الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1981.

2-بايلك الغرب الجزائري

2-1-الإطار الجغرافي

يقع بايلك الغرب في غرب الجزائر، يمتد جغرافياً من الحدود المغربية غرباً إلى حدود بايلك التيطري ودار السلطان شرقاً ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً عاصمته تنقلت بين أربع مدن على التوالي مازونة، معسكر، مستغانم ثم وهران. و كان أول باي عين على المقاطعة الغربية الباي " أبو خديجة " الذي اتخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه و كان تحت تصرفه 84 خيمة أي سفرة¹ وكان من صلاحياته ومهامه تعيين القياد و جباية الضرائب².

2-2-عواصم البايك:

لا شك أنّ إحدى الخصائص التي انفرد بها بايلك الغرب هي عدم ثبات و استقرار عاصمته. وهو أمر تحكمت فيه الأوضاع السياسية والعسكرية المرتبطة بالاحتلال الأسباني للشواطئ الغربية وتحديدا وهران و المرسي الكبير. لقد أضحت مازونة عاصمة للبايليك ابتداء من 1565 م ، وهي تتوسط القبائل ما بين مستغانم و تنس و هي أيضا على مقربة من الشلف³.

مع مطلع القرن الثامن عشر اتخذ الباي مصطفى أبو الشلاغم مدينة معسكر

¹ -الخيمة كتيبة عسكرية

– 2

– 3

عاصمة للبايليك. ثم في عهد الباي مصطفى بوشلاغم قام بتغيير العاصمة إلى معسكر مع مطلع القرن الثامن عشر وبعد الفتح الأول لمدينة وهران انتقلت عاصمة البايليك إلى وهران من 1708 إلى غاية سقوطها مرة ثانية عام 1732 م. لتصبح مدينة مستغانم عاصمة البايليك لفترة قصيرة مابين 1732-1737 بعدها عادت معسكر عاصمة للبايليك مرة ثانية إلى غاية تحرير مدينة وهران نهائيا عام 1792 م¹. وفيما يلي جدول يوضح تغير عواصم بايلك الغرب.

جدول رقم(5) عواصم بايلك الغرب

عاصمة البايلك	الفترة
مازونة	1565-حوالي بداية القرن 1701
معسكر	حوالي 1701-1708
وهران	1708-1732
مستغانم	1732-1737
معسكر	1737-1792
وهران	1792-1830

2-3- مدينة وهران الأول 20 جانفي 1708

قام الجزائريون بتحرير مدينة وهران لأول مرة عام 1732 م. حيث قام الباي مصطفى

¹ -حرفوش عمر، مرجع سبق ذكره، ص 40.

بوشلاغم بتغيير عاصمة بايلك الغرب إلى معسكر من أجل قرب المسافة وقام بحصارها ابتداء من عام 1705م إلى غاية 1708 م. تاريخ الدخول إلى المدينة و طرد الإسبان منها، و أصبحت وهران عاصمة البايك لأول مرة¹.

و في عام 1732 في عهد فيليب الخامس استعادة مدينة وهران و المرسى الكبير فوجه حملة ضخمة قوامها 550 سفينة و حوالي 30 ألف محارب و هكذا تم دخول مدينة وهران بدون مقاومة تقريبا بعد مغادرتها من طرف الباي مصطفى بوشلاغم و السبب الرئيسي لهذه الهزيمة هو عدم وصول النجدة من دار السلطان كون الداوي كردي عدي(1724-1732م) كان مريضا مرض الموت².

تم تحرير مدينة وهران نهائيا في 29 فيفري 1792 على يد الباي محمد الكبير(1779-1796)³.

3-بايلك التيطري:

يعتبر بايلك التيطري، أصغر البايك وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية. يحده من الشمال الجزائر، ومن الشرق الزاب، ومن الجنوب بلد الجريد، ومن الغرب معسكر. مساحته من الشمال إلى الجنوب 70 فرسخا ومن الشرق إلى الغرب 40 فرسخا. وما يمكن ملاحظته حول هذا البايك هو عدم وضوح حدوده الجنوبية، إذ توجد به من الشمال إلى

¹ - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة....ص-ص 426-434

² -

³ -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 495.

الجنوب سلسلة من الجبال تحمل الأسماء التالية: زكار سحاري، زاغوس، تجتمع في الشمال في جبال الأطلس التلي، وفي الجنوب جبال الأغواط. كما أن حدوده لم تكن ثابتة بل خضعت لتغيرات خلال فترة الثلاثة قرون.

كانت سيباو و يسر تابعة لبايك التيطري إلى غاية 1775 إذ كان مقره حكمه بين سيباو و المدينة و بعد هذا التاريخ أصبح برج سيباو و يسر تابعة لآغا الجزائر و أصبحت المدينة نهائيا عاصمة بايك التيطري، ثم بعد ذلك تم نزع الأخضرية و برج حمزة من بايك التيطري

خريطة التقسيم الإداري للجزائر¹

¹-عمر حرفوش، مرجع سبق ذكره، ص 241.

رافق وصول الدايات إلى الحكم ظهور نمط جديد في الإدارة الجزائرية. المتمثل في بروز المناصب سامية. و هي مناصب أطلق الأوربيون على أصحابها مصطلح الأقوياء "les puissants". كما أن العديد من الدراسات أطلقت لقب الوزير على الموظف الذي يشغل إحدى هذه المناصب. ويبدو أنّ هذه المناصب في بدايتها وظائف إدارية بسيطة. ثم تطورت نتيجة زيادة صلاحيتها لتصبح أحد الآليات للوصول إلى منصب الداي.

1-1-الخرناجي:

يعتبر الخرناجي أهم منصب إداري في الدولة. إذ يعد صاحبه الرجل الثاني في الدولة وأحد المرشحين لتولي منصب الداي¹. ويبدو أنّ الخرناجي في بدايته كان موظفا بسيطاً، على غرار الوظائف الأخرى، وقد كان يعرف بخوجة بيت المال². إذ كان يشرف على الصندوق المالي للدولة، ثم تطورت صلاحياته فأصبح المتصرف الأول في الخزينة. و هذا أهله لأن يصبح منصبا ساميا، يعتبر صاحبه بمثابة الرجل الثاني في الدولة، و أحد المرشحين لخلافة الداي كما ذكرنا آنفاً³.

تطورت صلاحيات الخرناجي و أصبح المشرف الأول على مالية الدولة. فهو الذي يشرف على المداخل و الإنفاق. وهذا ما جعله بمثابة وزير، و على هذا الأساس فإن

¹-نفسه، ص 129.

²- كاتكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاتكارت، قنصل أمريكا في المغرب ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 32

³-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، ص 219.

التعيين في هذا المنصب أصبح من صلاحيات الداى، و ولم يتردد الدايات في تغييره أو حتى إعدامه في حالة مخالفة الأوامر على غرار إعدام الخزناجي حسين في عهد الداى محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)، بعدما خالف أوامر الداى في قضية بيع القمح¹. ورغم الصلاحيات المنوطة بشخص الخزناجي إلا أنه لا يسمح له بالاحتفاظ بمفاتيح الخزينة بل يقوم بتسليمها إلى الداى مباشرة بعد الانتهاء من عمله.

1-2- آغا العرب أو آغا الصبايحية:

لقب الآغا في الجزائر كان يطلق على عدد من الوظائف العسكرية منها آغا الإنكشارية -الذي كانت تعود إليه إدارة شؤون الجند الإنكشاري- و آغا المحلة، آغا النوبة، آغا القصر، و غيرهم ويتم تعيين هؤلاء الأغوات بصفة مؤقتة إلى حين انتهاء مهمتهم من صف البلكباشية، بعدها يعودون إلى صفهم أي رتبة البلكباشية ماعدا آغا القصر الذي يتم تعيينه لمدة شهرين ثم بعدها يصبح معزول آغا².

وقد كان آغا العرب إحدى الوظائف العسكرية و الإدارية في الوقت نفسه باعتبار الصلاحيات الممنوحة له المتمثلة أساسا في الإشراف على أمن دار السلطان بتفويض من الداى، ضف إلى ذلك التحكم في النشاط الاقتصادي بمدينة الجزائر خاصة فيما يتعلق

¹ -ياسين بودريعة، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1786-1800 م) دراسة اقتصادية و مقارنة اجتماعية من خلال دفاتر التركات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2016-2017، ص 279.

² - devoulx,A, op.cit, P26.

بالتبادل التجاري و نحوه¹، كما أنه يتكفل بشؤون العرب وقيادة الفرسان و في الغالب فإنه يقود المحال الموجهة لقمع التمردات².

وقد امتدت صلاحيات آغا العرب إلى التصرف و النظر في شؤون الأوطان التابعة لدار السلطان. فشيوخ قياد الأوطان تعود إليه بالدرجة الأولى، باعتباره أعلى هيئة يمكن التواصل معها، وهذا بموجب الصلاحيات الممنوحة له من قبل الداوي. ويتم ذلك بمقره في حوش الآغا خارج باب عزون³. و قد أشار حمدان خوجة إلى مهمة أخرى لآغا العرب وتتمثل في خلافته للداوي على رأس مدينة الجزائر، عند قيام الداوي بجولة ربيعية خارج المدينة⁴

1-3-خوجة الخيل:

ينتمي خوجة الخيل إلى هيئة الخوجات. ففي بدايته كان عبارة عن خوجة بسيط، شأنه شأن معظم من شغل مثل هذه الوظائف. فقد كان مكلفا بحراسة و رعاية مواشي الدولة⁵. ثم تزايدت أعماله تدريجيا ليترقى إلى مرتبة الموظفين الكبار، فقد أصبح يشرف على مداخل الأراضي التابعة لدار السلطان، وأصبح له اتصال بقبائل المخزن و قبائل العزل التي تستغل

¹-عبد الله الشويهد، مصدر سبق ذكره، ص 83.

²-Devoulx, A, ibid, p 20.

³-ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، ص 225.

⁴-حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 141.

⁵-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 43، ينظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية....، ص 172.

الأراضي التابعة له، كما أنه أصبح المشرف الأول على تموين الموظفين و العسكر بالمواد الغذائية و غيرها¹.

إن الانتقال من الوظيفة البسيطة إلى المنصب السامي، كان في حدود القرن الثامن عشر²، فقد أصبح خوجة الخيل بمثابة وزير يأتي في المرتبة الثالثة بعد الخزناجي و آغا العرب، كما أنه أصبح من المرشحين للوصول إلى منصب الداي. و أول من وصل إلى الحكم من منصب خوجة الخيل هو الداي محمد باشا بن بكير (1747-1754 م)³.

1-4-وظيفة وكيل حرج البحرية:

ينتمي صاحب وظيفة وكيل الحرج البحرية إلى هيئة وكلاء الحرج. ووكيل الحرج في أصله جندي يكلف بأمور المؤونة و مستلزمات الجنود. ويعمل وكلاء الحرج في الثكنات، النوبات، المحال و غيرها. و يتم اختيارهم من أقدم جنود الإنكشارية⁴. وفيما يخص وكيل الحرج البحرية، ويعرف أيضا بوكيل الحرج باب الجهاد، ووكيل الحرج باب الجزيرة⁵ فقد كان

¹- غطاس عائشة و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 117، ينظر أيضا:

²-ناصر الدين سعيدوني، و المهدي البوعبدلي، مرجع سبق ذكره، ص 17.
-KADDACHE(M) , l'Algérie durant la période ottomane, opu, réimpression, 1992, p 92.

³-ناصر الدين سعيدوني، و رقات جزائرية.، ص 172

⁴-مبارك بن محمد الهلالي الملي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، 1964، ص 222.

⁵-حمّاش خليفة، العلاقات، ص 101.

⁶-حمّاش خليفة، العلاقات، ص 36.

عبارة عن وظيفة عادية تولى صاحبها الإشراف على حراسة مخازن الميناء وعتاد البحرية ودار الصناعة¹.

تطورت وظيفة وكيل الحرج البحرية. بعد ازدياد نشاط البحرية الجزائرية خاصة في عصرها الذهبي أي القرن الثامن عشر ميلادي، فقد امتد نشاطه إلى تسوية المسائل الخاصة بعلاقات الجزائر مع الدول الأوروبية. مما أهل هذا المنصب ليصبح بمثابة وزير للبحرية² و أصبح يشرف على إثنا عشر بلوكباشيا من الإنكشارية مكلفين بدورهم بالإشراف على حراسة مخازن وعتاد البحرية، كما يشرف أيضا على كل الضباط والموظفين العاملين في ذلك القطاع منهم قايد المرسى والقبطان رايس وقائد الأسطول والرياس وغيرهم.

1-5-بيت المالجي:

بيت المالجي و هو أحد الموظفين السامين فهو أحد وزراء الداى يعاونه قاض وموثقان و كاتب ضبط وهو مكلف بإدارة أملاك المتوفين الذين لا وارث لهم و في هذه الحالة تستفيد الدولة من تركته كما يقوم بحفظ الودائع و تسيير أملاك الغائبين و التصرف

¹-حرفوش عمر، مرجع سبق ذكره، ص35.

²-حماش خليفة، المرجع نفسه، ص 64، ينظر أيضا:

-MOULAY BELHAMISSI, histoire de la marine algérienne (1516-1830), ENAL, alger, 1983, p 91.

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....ص 228

فيها في حال عدم رجوع أصحابها و ذلك بتسليمها للورثة أو بيعها في المزاد العلني وكرائها في حالة عدم وجود الورثة¹.

و امتدت صلاحياته إلى الإشراف على الأملاك المصادرة من قبل الدولة. والإشراف أيضا على دفن الموتى فلا يتم هذا الدفن إلا بأمره بعد جرد جميع الأشياء التي خلفها الميت وتأخذ الأشياء الثمينة إلى مكان آمن خشية ضياعها ريثما يتم تصفية التركة، كما يقوم ببيع الأملاك التي لا وارث لها و غيرها من المهام الموكلة إليه².

1-7-هيئة الخوجات الكبار:

يبلغ عددهم أربعة، الخوجة الأول ويسمى المقطاعي يشرف على سجلات الدولة، أما الخوجة الثاني الدفتر دار فكان يراقب مخازن الدولة و يقوم بتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب و الرسوم، وفيما يخص الخوجة الثالث و الذي يعرف بوكيل الحرج الصغير فقد كان يحفظ سجلات الغنائم البحرية، كما كان يشرف على أمور القمرق " الجمارك" و كانت مهمة الخوجة الرابع "الرقمجي" المحافظة على سجلات الدولة المتعلقة بالشؤون الخارجية³

2-الوظائف الغير سامية:

¹ - Shuval (T), op.cit,p 25

² -ناصر الدين سعيدي، ورقات....، ص 222.

³ -ناصر الدين سعيدي، تاريخ الجزائر.....صص 112-113.

2-1-هيئة الخوجات:

الخوجات هم أعوان يشرفون على المصالح الحيوية للدولة. لذلك فهم ملزمون بالإحاطة بالمعارف المتعلقة بالمناصب المنوطة بهم¹، فقد تم إطلاق هذه اللفظة على الأشخاص الذين يتقنون القراءة، الكتابة، و الحساب. من أجل هذا كان يتم تعيينهم في المؤسسات الإدارية الحكومية بشكل مباشر².

وقد تميزت هذه الهيئة بكثرة عدد المنتمين إليها و تنوع مهامهم حيث ناهز عددهم بمدينة الجزائر الثمانين خوجة³، إذ كانوا يشكلون فئة مستقلة وسط الأوجاق برئاسة باش خوجة الذي كان يتولى اختيارهم و تعيينهم⁴، ويلاحظ أن ثمة دقة متناهية في تحديد مهام كل خوجة. فمنهم خوجة العيون، خوجة مخزن الزرع، خوجة الملح، خوجة الفحم، خوجة الجمر، خوجة التوت، خوجة الجلد، خوجة الشطبة، خوجة قايد المرسى، و غيرهم.

2-2-هيئة القياد :

¹-MEROUCHE Lemnouar, recherche sur l'Algérie a l'époque ottomane, monnaie, prix et revenus (1520-1830), éditions bouchenne, paris, 2002, p277.

² -حمّاش خليفة، العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798 إلى 1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988، ص 68.

³ -ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 18.

⁴ -حمّاش خليفة، المرجع نفسه، ص 68.

يتولى أغلبهم شؤون البوادي و الأوطان و يقومون باستخلاص الضرائب من سكان الأرياف و هناك عدد منهم يشرف على الخدمات الاجتماعية داخل المدن ومن هؤلاء نذكر قائد العبيد وقائد الزبل وقائد الشوارع، وقائد الفحص، وقائد الدخان.

2-3- موظفو القصر:

اشتمل القصر على عدد هام من الموظفين أنيطت بهم مهام عديدة ومتنوعة على مستوى السرايا فهناك وظائف تتعلق بالتسيير وأخرى بالخدمات:

-**الصراف أو الصايجي** : يتولى وظيفة الصايجي على مستوى القصر شخصان، يختاران عادة من العنصر المحلي (أي من غير الأتراك). وتتمثل مهمتها في مراقبة ووزن كل ما تشتمل عليه خزينة الدولة، ويتم ذلك بحضور الخزانجي

- **الترجمان**: يقع اختياره هو الآخر من العنصر المحلي ويشترط فيه أن يحسن اللغتين العثمانية والعربية

-**الكاتبان**: ويتم اختياريهما من العنصر المحلي أيضا وعرف هذا المنصب بخوجة العرب، حيث تتمثل مهمتهما في قراءة ما يرد إلى القصر من رسائل باللغة العربية سواء من الخارج أو من الداخل وهما اللذان يكلفان بالرد عليها.

-**الخنندار**: أو أمين الخزنة، وهو غير الخزناجي، إذ هو بمثابة أمين الداي الخاص حيث يقوم بالحفاظ على ممتلكات الداي الخاصة من أسلحة وأثاث. أي كل ما كان تحت تصرف الداي الخاص على غرار ما كان ساريا في الدولة العثمانية.

-**البسكري سيدنا** : وهو من العناصر الوافدة من مدينة بسكرة، وهو خادم الباشا " أو الداي " الخاص ويعرفه الزهار " بخادم الأمير الذي يقال له البسكري متاع الباشا

-**خوجة باب القصر**: وهو المكلف بفتح أبواب القصر في كل صباح، ويحتفظ بالمفاتيح إلى غاية ما بعد صلاة العصر حيث يسلمها ثانية للداي أو الحاكم.

-**الشواش**: وهم مجموعة تضم اثني عشر شاوشا من العنصر المحلي، يتصدرهم باش شاوش من العنصر التركي ويظهر أنه وجدت مجموعة ثانية من الشواش مقصورة على العنصر التركي. وتمتد صلاحيات المجموعة الأولى إلى العرب والمسيحيين واليهود وذلك وفقا لما يأمر به الداي بينما لا تتعدى صلاحيات المجموعة الثانية العنصر التركي. ويقتصر دور هؤلاء الشواش على أداء بعض المهام داخل المدينة من ذلك مهمة الفلقة على مرتكبي المخالفات...

3-الوظائف الحضرية:

3-1المحتسب:

كان يراقب كل ما يباع في الأسواق و الدكاكين فيما يخص المأكولات و الملابس وغيرها غذ يتجول في السواق حاملا الميزان فيضبط الموازين كما يقوم بمعاينة نوعية السلع و كمية المعروض منها و غيرها¹

3-2-المزوار:

هي من الوظائف التي كانت خاضعة لنظام الإلتزام فقد كان على المزوار دفع ما مقداره 2000 بياستر سنويا إلى الداى²، يلقب برئيس الشرطة و مكلف بحفظ النظام نهارا و ليلا بالمدينة إذ يعمل تحت غمرته مجموعة من الحراس الذين يزودنه بالأخبار حول كل ما يحدث بالمدينة، من بين مهامه الإشراف على بائنات الهوى، و كذا البحث عن المجرمين وإيقافهم³.

ويذهب المزوار كل يوم إلى الداى ليطلعه على أحوال المدينة في الليلة السابقة⁴، وكان وظيفة المزوار تخص في العادة جماعة الحضر حيث كان صاحب الوظيفة يحقق أرباحا معتبرة خاصة من الرسوم التي يأخذها من بنات الهوى حيث تم تقديرها ب 2000 قرش كل شهرين⁵.

¹-حول وظيفة المحتسب و المهام المنوطة بهذه الوظيفة ينظر:

-عبد الله الشويهد، مصدر سبق ذكره.

²- ROZET, M.,op.cit, p 116.

³-HOEXTER MIRIAM, « la shurta a Alger ou la répression des crime a Alger a l'époque turque », in studia islamiqua, n 56 année 1982, p120

⁴-ibid,p126.

⁵ -ناصر الدين سعيديونين و رقات، مرجع سبق ذكره، ص 240. أنظر أيضا:

-HOEXTER MIRIAM, ibid, p121.

4-الإدارة المحلية

4-1-المناصب القيادية" أنموذج بايلك الشرق"

- منصب الباى

هو أعلى وظيفة في البايك يتم تعيينه من طرف الداى و غالبا ما يكون الباى مقربا من أحد الموظفين السامين بالإدارة المركزية¹ أو من الديوان أو يكون قد مارس وظيفة خليفة الباى²، ولم يقتصر تعيين البايات على العنصر التركى فقط بل امتد إلى العنصر الكورغلى والمحلى أيضا، مثال على ذلك تولى الباى فرحات منصب باى قسنطينة عام 1648م، و كذا تولى الكورغلى أحمد بايلك قسنطينة عام 1826م.

وكان الباى عند تعيينه يتنقل على رأس قوة عسكرية مهمة (المحلة) إلى مقر مقاطعته حيث كان يقوم هو بدوره بتعيين قياد المناطق (الأوطان) ويحدد نوعية وكمية الضرائب التى كانت تفرض على الرعية.

كانت وظيفة الباى هي المحافظة على أمن الأراضي التابعة له ومن هنا

-كان هو المسؤول الأول عن قمع الثورات التى تحدث فى المناطق التابعة لبايكه.

-دفع أجور جنود الحامية التركية الموجودة بمركز البايك.

¹ -العنتري محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص 81.

² -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص 116.

-تأمين طرق و الاتصالات مع السلطة المركزية.

-ضمان موارد قارة للخزينة المركزية من خلال الدنوش الصغرى و الدنوش الكبرى.

- القيام بحملات تفقدية في أراضيه

-الإتصال بوفود القبائل حيث ينزل، لتقدم له فروض الولاء والطاعة، والإجتماع بها لتحديد

نسبة الضرائب المفروضة عليها

-خليفة الباي:

يعتبر الموظف الثاني في البايك فهو موظف سامي وصاحبه هو المرشح الأول لخلافة

الباي و كان على صاحب هذه الوظيفة أن يكون ملما بعبادات و تقاليد البايك الذي يعمل به

و في كثيرا من الأحيان يكون صهرا لأحد القبائل الكبيرة ينوب الباي عند غيابه

وهو المسؤول عن شؤون الأوطان وإدارة أراضي البايك، يخضع له القياد وكذا الفرق

النظامية لأجل جباية الضرائب واستتباب الأمن كما كان تحت تصرفه مباشرة القبائل التي

توفر له الفرسان كما يتولى الخليفة حمل الدنوش مرتين في العام في الربيع والخريف إلى

الجزائر في حالة عدم قيام الباي بذلك¹.

-قايد الدار

¹ -العنترى محمد صالح، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق د.يحي بوعزيز، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ، 1991، ص 20.

كان مكلفا بإدارة عاصمة البايك وشرطتها و بالتالي حفظ أمن المدينة، وبتموين الجيش شهريا وبتجهيز الفرق العسكرية عند تحركاتها. كما كان يدير القسم الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للباييك والعقارات المصادرة بالمدينة. و مخازن الحبوب الناتجة عن ضريبة العشور والعلاف والزيت والخشب وغيرها من المنتجات والمحاصيل¹.

كما تمتد صلاحيات قائد الدار إلى توفير المعاش اليومي إلى القائمين على المساجد وبعض موظفي المدينة وهو المسؤول كذلك على إصدار الحكم في حق المتهمين بالمدينة ما عدا في حالة الإعدام فتعود الصلاحيات إلى الباي².

آغا الدائرة:

و يعرف بآغا العرب هو قائد الحامية التركية بمركز البايك "مدينة قسنطينة" و يتلقى الأوامر مباشرة من الداين من مهامه تنفيذ أوامر الداين بعزل أو تنصيب باي جديد، كما أنه يشرف على قبائل المخزن مما مكنه التصرف في الأرياف التابعة لباييك³

4-2- الوظائف العادية "غير قيادية"

-الباش سيار : مهامه تشبه مهام ساعي البريد، بحيث يحمل بنفسه رسائل الباي إلى الحاكم بالجزائر ويعود برد هذا الأخير إلى الباي، و يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 296.

² -العنتري محمد صالح، المصدر نفسه، مصدر سبق ذكره، ص 20.

³ -ناصر الدين سعدوني، تاريخ الجزائر.....ص 118.

العاصمة الجزائر.

الباش سايس :

وهو المسؤول على خيول وجياد البايك من حيث الاعتناء بها وتكاثرها¹.

الخزندار:

المكلف بالخزينة فهو المتصرف بأمور المالية في البايك سواء من ناحية المداخل أو من ناحية الإنفاق خاصة منها إعداد أموال الدنوش.

الباش كاتب: أو الكاتب العام فهو الذي يحرر كل البرقيات و رسائل الباي السياسية، ويراقب الرسائل التي كتبها باقي الكتاب، وله دفتر يسجل فيه ممتلكات لبايك من أموال و مواشي و غيرها²

¹ -العنتري محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص 21.

² -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 296.

الدرس التاسع: المؤسسة العسكرية البرية والبحرية

1-الجيش البري:

1-1-الإنكشارية

تعد الإنكشارية نواة المؤسسة العسكرية البرية. وأصلها من يني "جديد" و جيري أو تشري "نظام" بمعنى النظام الجديد وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان (1326-1362) ثاني سلاطين آل عثمان إذ قام باستغلال الخمس من الغنائم في تكوين هذا الجيش، و يعتمد هذا النظام على الدفشرمة (Devsirme) و هي كلمة تعني الجمع و الالتقاط في اللغة التركية.

وهي عملية جمع الصبية المسيحيين و تربيتهم تربية إسلامية بعيدة عن الأهل و الوطن حيث لا يعرفون أبا لهم غير السلطان العثماني في البداية يتم تدريبهم على بعض الأعمال منها البستنة ثم بعد ذلك و في السن 12 يتم تدريبهم على الأعمال العسكرية.

كانت تتم عملية الدفشمة كل خمس سنوات ثم تقلصت المدة إلى 3 سنوات و أخيرا إلى سنة واحدة و يجمع الصبية من المناطق المسيحية التابعة للدولة العثمانية مثل اليونان، مقدونيا، صربيا، بلغاريا...و تخرجت أول دفعة عام 1335 م

1-2- الإنكشارية بالجزائر

دخلت أول فرقة إنكشارية إلى الجزائر عام 927 هـ/1520 م بعد طلب خير الدين وسكان مدينة الجزائر الانضمام إلى السلطة العثمانية فقام السلطان سليم الأول إلى إرسال هذه الفرقة و التي كان عددها 2000 جندي من أجل مساعدة خير الدين ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر جيش إنكشاري خاص ساهم في الحياة العسكرية و السياسية بالجزائر طيلة الفترة العثمانية¹،

يتم تجنيد الإنكشارية من الدولة العثمانية و يخضع إلى موافقة السلطان العثماني، فهذه العملية تتم في مدينة إزمير خاصة اين أنشء هناك خانا(مركزا) من أجل تجميع المجندين و هو متكون من طابقين به غرف و قاعة للصلاة و يشرف عليه موظف برتبة دايلار(داي

¹-جميلة معاشي، الإنكشارية و المجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص 12.

بمعنى الخال) وفي هذا الخان يتم تسجيل الجنود الراغبين في التوجه إلى الجزائر وبعدها يتم نقلهم إلى الجزائر¹

1-3- أماكن الإقامة:

-مدينة الجزائر

عندما يصل المجند إلى مدينة الجزائر يتم جرد اسمه و اسم ابيه و موطنه الأصلي وكذا أوصافه من مثل "نقسيس و تعني بوصبع" و "أوزون و تعني الطول" و صاري وتعني الأشقر، و"طوبال وتعني الأعرج" و تشير هذه النعوت في العادة إلى بطولات الإنكشاري لذا نجده يعتز بهذه الألقاب على هذا الأساس نجد أن الكثير من الدايات حملوا مثل هذه النعوت بعد تعيينهم مثل الداوي علي باشا النقسيس(1754-1766)

تسمى الثكنات بمدينة الجزائر دار الإنكشارية (دار الكشائرية، دار العسكر، القشلا) تغلق عند الغروب و تودع المفاتيح في قصر الداوي و تفتح في الصباح ويقسم الجنود داخلها إلى أورطات أو أوجاق تظم كل فرقة ما بين 11 إلى 100 جندي و عددها الإجمالي 420 أوجاق و كل ثكنة تضم عددا من الأوجاقات مرقمة من 1 إلى 420 بحسب حجمها وأهميتها.

-النوبات:

¹-عمر يوي فهمية، ص 26

هي ثكنات وأبراج أقيمت عبر مختلف مناطق الجزائر و هي متكونة من فرق عسكرية تسمى الصفرة(11-16 جندي) من أجل حراسة المدن و ضواحيها وتسمية النوبة يدل على أنها تقيم مدة معينة و هي سنة ثم تستبدل بفرقة أخرى لتتال راحة مدتها سنة¹ ومن المعروف أن الجيش الإنكشاري يتمركز في مدينة الجزائر ثم يتم توزيعه على الحاميات أو النوبات الموجودة في مختلف أرجاء الجزائر. وهذا من أجل تحقيق أهداف و هي:

-بسط النفوذ العثماني في المناطق الداخلية

-جمع الضرائب من القبائل المستعصية

-القضاء على الثورات المختلفة

-الحماية من الأخطار الخارجية منها الإسبان و المغرب و تونس.

1-4-الرتب العسكرية

يمر الجندي الإنكشاري بعدة مراحل حتى يصل إلى أعلى رتبة و أول رتبة يحصل عليها هي يلداش بمعنى رفيق الطريق و يشكل اليلداش الأغلبية في الجيش² ويبقى يعمل في هذه الرتبة لمدة ثلاث سنوات إلى أن يرتقي للرتبة التي تليها³. ثم يتدرج الجندي في الرتب حسب

¹-نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى العصر التركي، ص 79.

²-T. Shuval, la ville d'Alger vers la fin du XVIIIème siècle. Population et cadre urbain. Ed C.N.R.S. Paris 1998 , p68.

³-جميلة معاشي، الإنكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008. ص27.

الأقدمية، يلدش، ثم وكيل الحرج⁽¹⁾، ثم الأودباشي "Odabachi"، ثم البلكباشي "Boulkbachi"¹، ثم الكاهية أوباش بلوك باشي²، ثم الأياباشي "ayabachi" ثم الأغا "Agha"³. بعدها يتقاعد الجندي ويعرف بمنزول أغا "Mansoul Agha"⁴.

1-5- الجيش الغير النظامي:

-المخزن:

هي تجمعات سكنية تعميرية اصطناعية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها تجمعات وجدت في منطقة معينة و أقرهم الحكم التركي فيها لتكون سندا لهم، و منها من سلمت لهم الأرض لتكون مستقرا لهم ومنها من أستخدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة الجزائرية.

تعتبر قبائل المخزن حلقة الوصل بين الأهالي في الريف و الحكام في المدن فقد أصبحت الرابطة التي تشد المحكوم إلى الحاكم⁵. وقد كان لقبائل المخزن دور عسكري يتمثل في تجنيد الرجال للعمل مع الجيش النظامي. وكانت هذه القبائل تشارك في المحال الموسمية و الاستثنائية. كما أنها كانت مكلفة بحراسة الأبراج و الخوانق و الممرات الصعبة،

(1) – Haëdo. Topographie. p p.76-77.

¹ -عربيوي فهمية، مرجع سبق ذكره، ص 44.

² - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANEP، الجزائر 2012، ص 81.

³ -جميلة معاشي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

⁴ -عربيوي فهمية، مرجع سبق ذكره، ص 46.

⁵ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.... ص 246.

الطواحين الهوائية، الجسور و مراقبة القبائل الثائرة، وغيرها. وتموين الحكومة بما تحتاجه من حبوب و ماشية و خيل و غيرها¹

-زواوة:

هي أحد الفرق العسكرية التي استخدمها حكام الجزائر من أجل مساعدتهم في أعمالهم العسكرية. وقد كانت نواتها الأولى من بلاد زواوة القريبة من دار السلطان. ويعود تاريخ تأسيسها إلى فترة حسن بن خير الدين الثانية الذي تقرب من أمير كوكو و تزوج من ابنته في حدود عام 1561م². ويبدو أن فرقة زواوة أصبحت تضم جنودا من مختلف مناطق البلاد مثل التيطري و غيرها³.

تتكون هذه الفرقة من جنود مشاة. يقومون بحراسة مدينة الجزائر في الأبراج المحيطة بالمدينة، كما كانوا يخوضون الحروب إل جانب القوات الإنكشارية. بالإضافة إل ذلك فقد توزعوا حاميات بعض المدن الجزائرية على غرار تلمسان، مستغانم، عنابة، قسنطينة، وغيرهم⁴.

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص-ص319-320.

² -مبارك الملي، مرجع سبق ذكره، ص 97.

³ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 319.

⁴ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 319.

الدرس العاشر/القضاء في الجزائر خلال الفترة العثمانية

عرفت الجزائر العديد من المحاكم الشرعية و ذلك لخصوصية المجتمع الجزائري وقتئذ فهو مجتمع مسلم يضم العثمانيين الحكام و الذين كانوا يدينون بالمذهب الحنفي، و باقي الجزائريين الذين كانوا يدينون بالمذهب المالكي مما جعل وجود محكمتين شرعيتين تفصل في القضايا حسب مذهب كل شخص بالإضافة إلى ذلك كانت هناك محكمتين لأهل الذمة المسيحيين و اليهود، و كانت هناك محكمة "عليا" تفصل في القضايا المستعصية عرفت بالمجلس العلمي، كما كان للعسكر محكمة خاصة يتحاكمون إليها لا يحضرها إلا العسكر.

1-طريقة التعيين:

يتم تعيين القاضي و المفتي الحنفي من قبل قاضي عسكر الروملي و شيخ الإسلام في إسطنبول لكن هذا التعيين توقف في الفترة المتأخرة من العهد العثماني وأصبح الداي هو من يقوم بتعيين القاضي و المفتي الحنفي، وكان يتم تعيين القاضي و المفتي المالكي يتم من طرف الداي من أول وهلة¹، وكان القاضي الحنفي يمضي العقود التي يفصل فيها بالمداد الأسود بينما القاضي المالكي يمضي العقود بالمداد الأحمر²، و تفتح المحكمتين كل يوم ماعدا يوم الخميس المخصصة للمجلس العلمي

2- المحكمة الحنفية:

تقع هذه المحكمة بالدار التي حبستها عائشة بنت الأسطى مصطفى الأندلسي والواقعة بالرحبة القديمة منذ عام 1758 م، كانت تعالج هذه المحكمة القضايا الخاصة بالمذهب الحنفي خاصة فيما يتعلق الوقف الذري الذي كان هذا المذهب متساهلا فيه³.

3- المحكمة المالكية:

كان مقرها في وسط المدينة قرب أحد الأسواق، وكانت تفصل في القضايا المتعلقة بالمذهب المالكي و الذي كان يدين به معظم الجزائريين

4- الصلاحيات:

-حمّاش خليفة، العلاقات...ص86¹

-نور الدين عبد القادر، صفحات ..ص86²

³ -حمصي لطيفة، المجتمع و السلطة القضائية...ص168.

رغم أن سلطة القضاء هي دينية بالدرجة الأولى أي أنّ دور القاضي هو الفصل في القضايا الجزائية بالدرجة والأحوال الشخصية بالدرجة الأولى لكن نشاط القاضي بالجزائر امتد إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية ويظهر ذلك جليا من خلال استقراء رصيد المحاكم الشرعية حيث نجده يفصل في قضايا البيع و الشراء، الوقف بنوعيه، الزواج، الطلاق، النفقة، الهبة، الوصايا، العتق، المعاوضة، الإشتراك، العناء، وغيرها.

و قد كانت له صلاحيات أخرى يمكن اعتبارها صلاحيات إدارية حيث كان يشرف على تعيين أمناء التنظيمات الحرفية وكذلك بالنسبة للعزل، ويفصل في النزاعات التي تقوم بين التنظيمات الحرفية و غيرها¹.

5-المجلس العلمي:

هو الهيئة القضائية العليا حيث يفصل في القضايا المستعصية التي لا يستطيع باقي القضاة حلها حيث يتكون هذا المجلس من القاضيين الحنفي المالكي، و المفتين المالكي و الحنفي، العدول، ممثل عن الجيش عادة ما يكون برتبة أياياشي، المتقاضيين و الشهود و أهل الخبرة، ويعقد المجلس العلمي في المسجد الأعظم العلماء مرة واحدة أسبوعيا يوم الخميس وفي حالة وجود أحد المتاحكين من غير المسلمين تعقد هذه الجلسة في ساحة المسجد².

¹ -عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص76.

² -سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 258.

كان المجلس العلمي يفصل في العديد من القضايا الشائكة من مثل قضايا الحبس خاصة عندما يتراجع أحد الأشخاص عن الحبس أو الإستيلاء على حبس معين و غيرها كما كان يفصل في قضايا العناء و الصراع على الميراث، و المعاوضة و البيع في حالة الغبن في الثمن، و غيرها.

و كان بإمكان الشخص في الجزائر أن يستأنف قضيته أمام الباشا نفسه و كان في هذه الحالة يذهب إلى دار الإمارة و ينادي شرع الله بأعلا صوته عدة مرات فيسمع الباشا صراخه فيسمح له بالدخول إلى الديوان حيث يتم عرض قضيته¹

¹ -حمّاش خليفة، العلاقات ..ص 80.

الدرس الحادي عشر المجتمع الجزائري

درجت الدراسات الأوروبية على تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعات إثنية "عرقية"، وتتمثل هذه المجموعات في الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود و الزنوج¹. ويبدو أنّ الهدف من هذا التقسيم هو إثبات أنّ الأرض الجزائرية عبارة عن قبائل غير متجانسة، كما أنّ هذا التقسيم ينظر للمقولة الاستعمارية بأنّ الجزائر ككيان موحد لم يكن موجودا. فهو يعد صنيعة فرنسية ابتداء من سنة 1830م².

وعلى العموم فإنّ المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية توزع بين المدن والأرياف. وتقدر نسبة هذا التوزيع ب 90% لصالح الأرياف بينما شكل ساكنة المدن 10% فقط من

¹ - حلّيمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 258.

² - شويّتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته 1830-1519، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2005-2006م، ص 52.

المجموع الإجمالي للسكان¹. وقد كان إجمالي عدد سكان الجزائر يقارب ثلاث ملايين نسمة منها حوالي 100 ألف نسمة بمدينة الجزائر وحدها².

1- سكان المدن:

1-1- جماعة الأتراك:

تتشكل جماعة الأتراك من العناصر المتطوعة في الجيش الإنكشاري. وقد بدأت في الظهور بداية من عام 1519م، بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية حيث أرسل السلطان العثماني حوالي 2000 جندي و 4000 متطوع لشد عضد الدولة الجزائرية الناشئة³. ونجد أنّ الأتراك توزعوا في التكنات الثمانية الموجودة بمدينة الجزائر، وكذا النوبات الموجودة بباقي المدن الجزائرية مثل نوبة حمزة، تلمسان، قسنطينة، و غيرهم.

ويمكن تصنيف الأعلاج "الأروبيين المعتنقين للإسلام" ضمن جماعة الأتراك العثمانيين باعتبار أنهم نالوا الحظوة نفسها التي نالها الأتراك من حيث الحقوق و الواجبات وتعود أصولهم إلى البلدان الأوربية خاصة منها المطلة على البحر المتوسط. فقد اتخذوا الجزائر موطنًا لهم بحيث شكلوا النسبة الكبيرة في البحرية الجزائرية⁴.

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 354.

² -ناصر الدين سعيدي، تاريخ الجزائر.....ص-ص 221-222.

³ -مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص 53.

⁴ -شويتام أرزقي، مرجع سبق ذكره، ص 60.

وعلى الرغم من زواج بعض من الجنود الأتراك بجزائريات إلا أنّ جماعة الأتراك لم تندمج فعليا في المجتمع الجزائري و هذا رغبة منهم في المحافظة على امتيازاتهم وتمسكهم بالعادات و التقاليد المشرقية كما أنهم كانوا يعتقدون أنهم جماعة متميزة مقارنة بالجماعات الأخرى¹. لذا نجد أنّ أغلبهم عزفوا عن الزواج، وحتى المتزوجين منهم كانوا يفقدون العديد من الامتيازات التي كان تمنح إلى الجيش². والمفارقة فإنّ أبنائهم من الجزائريات لم يتم الاعتراف بهم على أنهم أتراكا فمنحوهم لقب الكراغلة.

وقد تميزت جماعة الأتراك بقلّة عددها نظرا لكون أغلبهم يأتون الدولة العثمانية من أجل الخدمة العسكرية و الإدارية وعددهم لم يتجاوز في أحسن أحواله إثني عشرة ألفا³. وبهذا فإنّ الأتراك لم يؤثروا في التركيبة الاجتماعية للجزائريين كما أنهم لم يؤثروا في طريقة الحياة و أسلوب المعيشة و كان التأثير الأكبر فيما يخص الحياة العسكرية و الإدارية⁴.

1-2-الكراغلة:

ظهرت جماعة الكراغلة نتيجة زواج الجنود الإنكشاريون بالجزائريات. وكان ذلك في المدن التي تواجدت بها الثكنات العسكرية على غرار، مدينة الجزائر، قسنطينة، جيجل،

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 357.

² -ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني...، ص 31، أنظر أيضا:

-KAMAL CHEHRIT, les janissaires origines et histoire des milices turque des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger, édition grand -Alger-livre, Alger 2005, p 173.

³ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص225.

⁴ -نفسه، ص 227.

عنابة، معسكر، مستغانم، المدية، البليدة، و غيرهم¹. وظهر الكراغلة يوضح بشكل جلي حرص الأتراك على نقاوة عرقهم و عدم اختلاطهم ببقية سكان الإيالة².

وقد كان عدد الكراغلة معتبرا إذ بلغ عددهم حوالي 20 ألف نسمة منهم 4000 نسمة بمدينة الجزائر³. كما أنهم احتلوا مكانة متميزة في المجتمع الجزائري باعتبار صلتهم بالأتراك و علاقاتهم الخاصة بالأهالي⁴. لذلك نجد أنهم مارسوا العديد من النشاطات منها تقلدهم بعض الوظائف الإدارية، و كذا التجارة و المهن المختلفة و استغلال ملكيتهم الزراعية وغيرها. هذا الأمر جعلهم طبقة وسطى ميسورة الحال⁵.

و لا يقتصر وجود الكراغلة في المدن فقط بل نجدهم أنهم استوطنوا الأرياف أيضا. وقد بدأ هذا التواجد بعد تمرد عام 1629م⁶، حيث تم طرد الكراغلة إلى وادي الزيتون شرق الجزائر⁷. وقد كان هذا التمرد السبب الرئيسي في إبعاد الكراغلة عن الوظائف السامية في الإدارة و الجيش⁸، ورغم هذا فإن العديد منهم تولوا بعض المناصب المهمة خاصة الباليكات

¹ - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...ص 26.

² - صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 357.

³ - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص 228.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص 228.

⁵ - شويثام أرزقي، مرجع سبق ذكره، ص 63.

⁶ -

⁷ - حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 154.

⁸ - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون....ص 26

على غرار تولى محمد الذباح منصب باي التيطري ما بين (1768-1771)، و كذا تولى الحاج أحمد باي منصب باي بايلك الشرق ما بين (1816-1837م)¹.

1-3-الحضر:

يعتبر الحضر "البلدية" من الجماعات التي تقطن المدن و التي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية². فهم العناصر الأولى التي ولد بالمدن و ترعرت فيها. ثم انضم إليهم الأندلسيون الذي عرفوا اضطهادا كبير خاصة في القرن 16م³. الذين أصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكان المدن الساحلية. إذ قارب عددهم 25000 نسمة⁴. كما يجب أن نذكر فئة العبيد الذي شكلوا نسبة من سكان المدن خاصة مدينة الجزائر⁵.

تميز الحضر بعاداتهم و تقاليدهم الخاصة وبوضع اجتماعي متميز نتيجة اشتغالهم بالتجارة وبعض المهن بالإضافة إلى تقلدهم وظائف القضاء و التعليم⁶. وفي مدينة الجزائر فإنّ الحضر يعدون من أهم ساكنيها. فهم الذين توطنوا المدينة منذ زمن بعيد يعود إلى الفترة الإسلامية⁷ وقد تم ذكر سكان المدينة في العهد الأول العثماني لما وجه أعيان مدينة الجزائر

¹ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر....ص 230.

² -حول مصطلح الحضر ينظر:

-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...ص 21.

³ -شويتام أرزقي، مرجع سبق ذكره، ص 55.

⁴ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص 233.

⁵ -شويتام أرزقي، مرجع سبق ذكره، ص 55.

⁶ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...ص 232.

⁷ -ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثمان المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 97.

رسالة إلى السلطان العثماني يطلبون الانضمام إلى الدولة العثمانية حيث وردت على هذا النحو: "رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة والتجار والأمناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامة"¹.

و قد اندمج ضمن البلدية أو حضر مدينة الجزائر عنصر الوافدون الذين اندمجوا مع السكان الأوائل وكذا الأندلسيون²، و قد تميزوا بعباداتهم و تقاليدهم الخاصة و قد مارس أغلبهم التجارة خاصة في المواد الغذائية، و كذا الفلاحة بما أنهم كانوا من ملاك البساتين المحيطة بالمدينة وبالتالي فهم شكلوا القاعدة الاقتصادية الأولى لمجتمع مدينة الجزائر. كما تولوا وظائف السلك القضائي و التعليمي وقد ظهر في هذه الجماعة الصناعات الماهرة والبحارة المغامرين و الفقهاء و العلماء³.

1-4-جماعات البرانية:

تتألف جماعة البرانية من السكان الذين هاجروا إلى المدن الكبرى على غرار مدينة الجزائر، قسنطينة، تلمسان وغيرها من أجل العمل والإقامة. وقد انتظمت في شكل مجموعات حسب المناطق التي تنتمي إليها فنجد الجواجلة، البساكرة، القبائل، الأغواطيون،

1- محمد دراج، مرجع سبق ذكره، ص . ص 395.

2- عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص 22.

3- F, DE Haëdo, Topographie et histoire générale d'Alger, traduction de dr monnerau et A.berbrugger, présentation de Jocelyne dakhli, éditions bouchene, 1998.p 42. Voir aussi :
- T.SHUVAL, La ville d'Alger.... P 123.

وغيرهم.و الملاحظ أنّ كل جماعة اختصت في نشاط معين. كما أنّ أفراد هذه الجماعات كانوا يخضعون لأمين الجماعة¹.

كانت جماعة البرانية بمختلف طوائفها تتميز بأوضاع سيئة حيث أنّ أغلب أفرادها يعيشون من دخل مهنتهم الشاقة والمتواضعة مثل العمل بمقالع الحجارة، حمل الماء، نقل البضائع، تنظيف المجاري، العمل في المقاهي و الفنادق و الحمامات وغيرها، و لهذا كانوا عرضة للإصابة بالأمراض و الأوبئة التي كانت تظهر عليهم أولاً قبل تنقلها لباقي سكان المدن².

2-سكان الأرياف:

يشكل سكان الأرياف الغالبية العظمى لسكان الجزائر. إذ تصل نسبتهم إلى حوالي 95% من مجمل السكان. ويعيش هؤلاء السكان في مجموعات قبلية سواء كان ذلك في الصحراء، أو السهول أو في الجبال³. ويتم تصنيف هؤلاء القبائل حسب ولائهم أو ممانعتهم للسلطة إلى ثلاث أصناف:

-متعاونون(المخزن)

-خاضعون(الرعية)

¹ -عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون.....، ص 39.

² -ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ....، ص 102.

³ -صالح عبّاد مرجع سبق ذكره، ص 362.

-متحالفون(الأحلاف)

-ممتعون¹

2-1-قبائل المخزن:

هي تجمعات سكنية تعميرية اصطناعية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها تجمعات وجدت في منطقة معينة و أقرهم الحكم التركي فيها لتكون سندا لهم، و منها من سلمت لهم الأرض لتكون مستقرا لهم ومنها من أستخدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة الجزائرية².

وقد ظهرت القبائل المخزنية منذ العهد الموحي عندما أدركوا أهميتها في تحصيل الضرائب و قمع التمردات والثورات المختلفة ضد نظام الحكم. وفي العهد العثماني بالجزائر استعملت القبائل المخزنية للغرض نفسه تقريبا³. مع تسجيل أنّ هذه القبائل قد عوضت النقص المسجل في عدد الجيش النظامي الجزائري الذي لم يتعد عدد أفراده في أحسن أحواله 12000محارب⁴.

¹ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر.....ص246.

² -رشيدة شكري معمر، مرجع سبق ذكره، ص 147.

³ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...ص 246.

⁴-DEGRAMMONT.H.D. Histoire d'Alger sous la domination turque (1518-1830)Ernest Leroux , Editeur, paris 1887. P 240.

ويمكن تمييز نوعين من القبائل المخزنية، الأول هي عبارة عن قبائل متجانسة يكون بين أفرادها رابطة الدم و القرابة على غرار مخزن عمراوة قرب سيباو، و الحراكطة في الشرق الجزائري، وغيرهما أما الثاني فهو عبارة عن قبائل غير متجانسة أصبحت فيما بعد قبائل مخزنية على غرار مخزن العبيد في التيطري الذي يتكون من عبيد ليس لهم رابطة دم. ومخزن وادي الزيتون الذي في وادي يسر و يتكون من الكراغلة¹.

كان لقبائل المخزن مهام عسكرية و اقتصادية و إدارية. ففيما يخص المهم العسكرية المشاركة في قمع الثورات وحراسة و كذا مراقبة القبائل الممتعة، فضلا عن تأمين الطرق مثل تأمين طريق سور الغزلان من قبل قبيلة عريب المخزنية، وتأمين الطريق السلطاني الجزائر-قسنطينة من قبل مخزن الزواتنة رفقة مخزن حرشاوة. كما أنّ القبائل المخزنية أصبحت تسهم في تمويل الجيش بالقوى المحاربة تصل أعضاها إلى بضع عشرات آلاف محارب نصفهم من الفرسان².

وقد نالت القبائل المخزنية عدة امتيازات مقابل الخدمات التي كانت تقدمها. أولها إقرارها على الأراضي التي تملكها مثل الحراكطة في الشرق أو إقطاعها أراضي البايك وإقرارها عليها مثل الدواير الذين أقامهم الأتراك على أراضي أولاد خديم المصادرة³. ومن

¹ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 366.

² -شكري معمر رشيدة، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1800 م)، مذكرة ليل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر 2005-2006. ص27.

³ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 366.

الامتيازات أيضا الإعفاء من العديد من أنواع الضرائب و الاقتصار على الضرائب الشرعية فقط كالزكاة والعشور. بالإضافة إلى أنها كانت تحصل على السلاح و ووسائل النقل مجانا من قبل البايك¹.

2-2-قبائل الرعية:

هي القبائل الخاضعة مباشرة إلى البايك و التي تقيم في الدواوير و المداشر التي تراقبها القبائل المخزنية و التي تعبرها فرق المحال في طريقها لجمع الضرائب أو للإلتحاق بالنبوات المختلفة². وقد بلغ عددها 104 قبيلة³. وهي بأي امتياز من قبل السلطات التركية كما أنها كانت تدفع الضرائب المختلفة بالإضافة إلى فرض أعمال السخرة عليها⁴.

تم استغلال هذه القبائل من قبل السلطات التركية والقبائل المخزنية. بحيث أنها أرغمت على بيع محاصيلها بأسعار زهيدة. ومنع عنها الاتصال بالقبائل المعادية للسلطات. بالإضافة إلى منعها من شراء واستعمال الأسلحة النارية. و إمعانا في إذلالها فقد كان تعيين مشايخها يتم من قبل السلطات بحيث يفرض عليها قادة من الأتراك أو من الكراغلة أو يرأسها فرد من قبيلة موالية للسلطات⁵.

2-3-القبائل الممتنعة:

¹ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر....ص 248.

² -نفسه، ص 249.

³ -شويتام أرزقي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

⁴ -صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 267.

⁵ -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر....ص 249.

تميزت هذه القبائل بعدم خضوعها إلى السلطة التركية. وقد استغلت المناطق الصعبة التي تقطنها في الجبال كالباور، الأوراس أو التي كانت تقطن الهضاب، أو مناطق الأطلس الصحراوي كأولاد نايل وغيرها. وقد كان على رأس هذه القبائل مشيخات مرابطية و مشيخات عسكرية(الأجواد) فسلطتهم كانت روحية بالنسبة للحالة الأولى و عسكرية تتميز باستعمال القوة بالنسبة للحالة الثانية¹.

وقد اتخذت السلطة عدة إجراءات من أجل الحد من استقلال هذه القبائل و ضمان عدم تمردھا منها تتصيب النوبات في الأماكن القريبة منها، و كذلك إحاطتها بقبائل المخزن فمثلا قامت السلطات بإحاطة الكتل الجبلية بابور، جرجرة، الببيان بعدة أبراج منها سيباو وبوغني شرقا، وقيادة بني جناد و الخشنة، وبرج حمزة وبرج سور الغزلان غربا. وقنزات من الناحية الجنوبية و الجنوبية الشرقية².

بالإضافة إلى هذه الإجراءات فغن السلطة سيطرت على الأسبوعية حيث قامت بتتصيب قادة أتراك عليها ويكون تحت تصرفهم الحامية التركية بالإضافة إلى مجموعة من فرسان المخزن. هذا ما جعل تلك القبائل تتوجه إلى تلك الأسواق و تدفع ما عليها من رسوم و المقدرة في حدود 10% من ثمن البضاعة. وكثيرا ما يتم تغيير مكان السوق في حال تشكيل خطر على السلطات³.

¹ -رشيدة شدرى معمر، السلطة الروحية و السلطة السياسية....ص153.

² -ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر....ص253.

³ -ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 254.

وقد كان استعمال القوة أحد الأساليب من أجل السيطرة على هاته القبائل من أجل إجبارها على دفع الضرائب، كما كان أسلوب خلق صراعات بين هاته القبائل في مواطن الماء و الكلاً من أجل إضعافها على غرار الصراع بين قبيلة الحراكشة و أولاد عبد النور بالهضاب العليا¹

¹ -رشيدة شكري معمر، السلطة الروحية و السلطة السياسية...ص157.

-المصادر:

-ابن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري، تحقيق محمد ابن عبد الكريم.

-ابن أبي ضياف إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، تونس 1999.

-ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب والحال، تقديم و تحقيق و تعليق، الدكتور أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983.

-ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

-التمغروطي، علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية.

- خوجة، حمدان بن عثمان. المرآة، تعريب و تحقيق الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

-دوفال ألبير، الرئيس حميدو، تعريب محمد العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للطباعة مطبعة بن بولعيد، الجزائر.

- الزهّار، أحمد شريف. مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- الزيّاني أبو القاسم، الترجمة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً، حققه وعلّق عليه عبد الكريم الفيلاي، مطبعة فضالة، المحمدية.

- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر [1816-1824] تعريب و تعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، الجزء الأول الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1973.

- التلمساني محمد بن عبد الرحمن، الزهر النائرة فيما جرى للجزائر حين أغار عليها الجنود الكفرة.

- الأغا المزاري طلوع سعد السعود في أخبار وهران و اتلجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر.

- أحمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي.

- عبد القادر المشرفي ، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهـران من الأعراب كبني عامر ، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم.

- ابن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

- غزوات عروج وخير الدين، تحقيق وتقديم نور الدين عبد القادر، الجزائر 1934.

1-2- المراجع:

- الحاميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1981.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج 3 ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة السابعة، 1994.
- حليمي، عبد القادر. مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972م.
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- عبد الجليل التميمي ، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول سنة 1519 ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 6 ، 1976.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.
- سعيدوني، ناصر الدين. موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1979.
- سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (.....-1830م) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979.

-مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1964.

- المدني أحمد توفيق. محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

-كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510-1541، ترجمة جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

- نورالدين، عبد القادر. صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، كلية الآداب، الجزائر 1965.

-وليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الجزائر 1980.

-مولاي بالحميس ، غارة شرلكان على الجزائر ، 1541 / 948 بين المصادر الغربية والمصادر الإسلامية ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، عدد 6 ، 1969 .

- وولف، جون ب، الجزائر و أوروبا، ترجمة و تعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.

-محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543)

2- قائمة المصادر والمراجع والمقالات باللغة الأجنبية

2-1- المصادر:

- BOUTIN, C. Reconnaissance des villes,fort et batteries d'Alger, pub, par g. esquer, paris, champion, 1927.
- Haëdo, D. "Topographie et histoire générale d'Alger", traduction de dr monnerau et A.berbrugger, présentation de Jocelyne dakhli, éditions bouchene, 1998.
- LAUGIER DE TASSY., Histoire de royaume d'Alger,avec l'état présent et son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice politique et commerce, amsterdam,1725.
- MORGAN, J., Histoire des états barbaresques qui exercent la piraterie contenant l'origine des révolutions et l'état présent des royaumes d'Alger, de tunis,de tripoli et de maroc. Traduit de l'anglais,tome 2, paris.MDCCVII.
- PANANTI., Relation d'un séjour à Alger contenant des observation sur l'état actuel de cette régence, trad, de l'anglais, paris, 1830.
- PARADIS, V, d., Alger au XVIIIè siècle, 2ème édition, Bouslama, Tunis 1981.
- PARADIS, V, d., Tunis et alger au XVIII siècle, mémoire et observation rassemblés et présentés par joseph cuoq, édition sindbad, paris, 1983.
- PICHON LE BARON, Alger sous la domination francaise son etat present et son avenir, imprimerie de jerbes dipot aine paris, 1833.
- SHAW., Voyage dans la régence d'Alger, 2ème édition, Bouslama, Tunis 1980.

- BELHAMISSI., M., Histoire de la marine algérienne(1516-1830), ENAL, Alger, 1986.
- DEVOULX, A., Le registre des prises maritimes, traduction d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenées par les corsaires Algériens, Jourdan, Alger, 1872.
- DEVOULX, A., Tachrifat, Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger, 1952.
- GAID, M., L'Algerie sous les turcs, , éditions mimouni, Alger, 2 édition 1991.
- JULIEN, Ch, A., Histoire de l'algerie contemporaine la conquête et les débuts de la colonisation, presses universitaires de France, paris, 1964.
- KADDACHE, M., L'Algerie durant la période Ottoman, office des publication universitaire, Alger, 2002.
- Ch A , JULIEN , Histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe à 1830 , 2 ème édition , Sned , Alger ,1978.p 250.

02.....	مقدمة.....
04.....	- الأوضاع الدولية قبل الدخول العثماني للجزائر.....
08.....	- الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية.....
17.....	- تدخل الإخوة عروج من أجل تحرير السواحل الجزائرية. " أو دور عروج بربروس ".....
27.....	-- انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية "أو دور خير الدين".....
36.....	-ردود الفعل المحلية و الدولية من التواجد العثماني.....
45.....	-مراحل الحكم العثماني في الجزائر.....
61.....	-التنظيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني.....
71.....	-الوظائف الإدارية خلال العهد العثماني.....
86.....	-المؤسسة العسكرية البرية والبحرية.....
92.....	-القضاء في الجزائر خلال الفترة العثمانية.....
96.....	-المجتمع الجزائري.....
108.....	المصادر.....